مطلقة ولكن...

هنا محمد

اسم الكتاب	مطلقة ولكن
اسم المؤلف	هنا محمد
النوعية	رواية
تصميم الغلاف	أحمد البدراوي
تنسيق داخلي	إسلام علي
رقم الإيداع	2016/13313
الترقيم الدولي	978-977-5653-00-0
إشراف عام	أحمد زغلول

جميع الحقوق محفوظة

لدار الورقة للنشر والتوزيع، وأي اقتباس أو تقليد أو إعادة نشر بشكل إليكتروني أو فوتوجرافي أو غيره، دون موافق كتابية، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

دار الورقة للنشر والتوزيع

مطلقة ولكن

هنـا محمد

دار الورقة للنشر والتوزيع

إهداء

إلى أشباه الرجال . .

لا تعتقد أن هناك أنثى ضعيفة أبدا

فحقيقة الأمر أنك أنت الضعيف

الفصل الأول

﴿ أسيرة في بيت زوجها ﴾

فى إحدى مناطق الأسكندرية الهادئة المطلة على البحر، تتعامد الشمس على أعين فتاة شقراء تقف فى شرفة منزلها، يبدو أنها ماتزال فى الجامعة أو حتى بالثانوية... ولكن حقيقة الأمر أنها كانت فى أواخر العقد الثالث من عمرها، لتكشف ذلك الحزن الدفين الذى يسكن خلف أعينها العسلية الممزوجة بالخضار و الذى كان بسبب.....

- فلاش باك خمس سنين -

بعد ظهيرة يوم الجمعة فى فصل الشتاء...تحديدا فى شهر ديسمبر، خرج باسل من غرفته مرتديا بنطلون جينز أسود و قميص باللون الازرق الفاتح وعليه بلوفر رمادى و ساعته بماركة بالمان " BALMAIN ".

ذهب إلى غرفة المعيشة قائلا:

- حور.

- نعم يا باسل؟

- أنا نازل الشغل.

- دلوقتى! مش قلت ان أحنا هنخرج؟!

- لا أنا نازل.

- النهاردة الجمعة يا باسل... مش معقولة كده بنتك دى اللى مكملتش كام شهر مش من حقها تشوف باباها... بنتك مش المفروض إنها لها حق فيك، و أنت مش رايح الشغل أنت رايح

تخرج وتتفسح... طب خدنا معاك و لا إحنا مكتوب علينا نقعد لوحدنا.

- حووووور أنت بتزعقيلى و بتعلى صوتك عليا؟ ماهو أنا لو كنت بصبحك بعلقه وبمسيكى بعلقه كنتى لميتى نفسك وعرفتى تتعاملى مع جوزك إزاى.

- آه صح. كتر خيرك والله. إزاى مبتضربنيش، و لا إزاى ما بتضربش بنتك،وكده تبقى كملت. إتعلم يعنى إيه تبقى أب... يعنى إيه عندك زوجة وبنت، نعمة تحمد ربنا عليها، مش كل حياتك شغلك وصحابك، منا بشتغل بس عارفه يعنى إيه أنا أم.

- مش أنت اللى هتعلمينى إزاى أبقى أب يا هانم، بنتى وأنا بحبها متدخليش أنت خالص.

- هههههههه بتحبها! ماهو واضح المحبه. أمشى يا باسل شوف رايح فين.

- بت أنت لمى نفسك وشوفى تكلمى جوزك إزاى أنا خارج علشان مش فاضيلك وأما أرجع هوريكى يا حور.

خرج باسل و أغلق الباب خلفه بقوة مما أدى إلى استيقاظ أيسل فزعة من قوة صوت الباب وظلت تبكى.

أسرعت إليها حور و جلست بجانبها على الفراش و دموعها على خدها و ضمتها قائلة:

أيسل متخافيش يا حبيبتى بابى بيحبك خالص، ومامى كمان بس بابى متعصب شوية متخافيش منه.

وطبعت على وجنتها قبلة رقيقة، لم تجيبها أيسل لأنها لم تكمل سوى ستة اشهر .

"باسل كان يكبر حور بخمس سنوات وكان مهندسا معماريا و مديرا عاما لشركة بناء و بيع عقارات، وكان عمره ثمانية وعشرون عاما أما حور فكانت معيدة بقسم الفيزياء الخاص فى كلية العلوم و تبلغ الثالثة والعشرين من عمرها تزوجت فى إجازة الصيف قبل بداية دراستها العام الرابع بالجامعة "

جهزت حور وجبة الغداء لها وقامت بعمل بعض من حليب الأطفال لابنتها، و تناولت غدائها هى وابنتها وجلست تداعبها قليلا حتى نامت أيسل،فرتبت حور منزلها وأخذت اللاب توب الخاص بها وجلست تدرس بجانب ابنتها النائمة فى غرفتها. فحور تحضر رسالتها للماجيستير،بل وربما تكون قد أنهت جزءا كبيرا منها، فهى مجتهدة جدا فى عملها.

نعم تزوجت... و عندها طفلة صغيرة، و على عاتقها الكثير من المسؤليات، ولكن فى أول الأمر وآخره هى إنسانه لابد وأن تحقق ذاتها، وأن تحقق أحلامها، وأن تكون صورة مشرفة لإبنتها فى المستقبل.

وفى ظل إنهماكها فى المذاكرة سمعت صوت الباب يفتح وكانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل.

خرجت حور بهدوء لترى هل زوجها عاد أم ماذا؟!

نظرت إليه فى ذهول من مظهره قائلة:

- بااااسل أنت بتشرب خمرة ولا شارب إيه؟

ولكن لم يجيبها!

فتابعت:

- بااااسل رد عليا.

أجابها باسل قائلا:

- اييييييه يا زفته آخرسى أنا هنام.

- باسل قلتلك رد عليييياااا.

- حووور متخلينيش أتعصب عليكى. قلت هنام...أبعدى من وشى يلا.

تركها باسل ودخل غرفته لينام.

تمتمت حور قائلة:

- ماشى يا باسل أما نشوف آخرتك.

وذهبت إلى غرفة ابنتها وأغلقت اللاب توب الخاص بها وضمت ابنتها ونامت بجانبها.

تتغير الايام وتمضى يوما بعد يوم، ولكن باسل لا يتغير فمعاملته قاسية كما هى تجاه حور مر عام، وانتهى شتاء آخر وذهب ببرده القاسي وحور مازالت منكبه علي أوراقها لتنهي رسالتها للماجيستير، وحل الربيع بنسيمه الهادئ وجوه الرائع ووروده الزاهيه يحمل الاخبار المفرحه عن وردة من ورود هذه الدنيا

وهى حور , فقد حددت حور ميعاد مناقشتها للماجيستير فى منتصف شهر أبريل.

- جاء يوم المناقشة -

ارتدت حور فستانا واسعا باللون الأسود المنقط باللون الوردى الهادىء و عليه حزاما ورديا وطرحة وردية هادئة و نظارتها الشمسية السوداء، لتظهر فى كامل أناقتها بثيابها التى لا تصف ولا تشف ولا تكشف.

ذهبت حور إلى كليتها وتابعت التجهيزات و هاتفت زوجها وكان الحوار:

- ألو السلام عليكم يا باسل أنت فين؟ باقى على البداية نص ساعة.

- معلش يا حور مش هقدر أجى مش بنتك معاكى إديها لمامتك وناقشى وأما ترجعى هقولك مبروك.

- شكرا يا بشمهندس مناقشة مراتك ومش هتحضرها عموما براحتك.

- معلش بقه خلها عليكى.

وناقشت حور واخدت إمتياز مع مرتبة الشرف والتوصيه بالطبع كمان.

أقبلت والدة حور مهنئة لها:

- ألف مبروك يا حبيبتى بس إيه يا بنتى جوزك فين.

- مجاش يا ماما.

فشاركهم أحمد والد حور فى الحوار قائلا:

- اه صحيح يا حور باسل مجاش ليه.

- معرفش والله يا بابا قلى مش فاضى ومش هيقدر يجى.

- بدل ما يجى يفرح بمراته.

- خلاص يا إيناس بقه.

- أستأذنكوا أنا هاتى أيسل يا ماما.

*إيناس والدة حور ف العقد الخامس من عمرها 45 سنه،و أستاذة دكتورة بقسم اللغه ألفرنسية بكلية البنات *

* أحمد والد حور كان ايضا فى العقد الخامس فقد بلغ من العمر 49 سنه،و أستاذ دكتور فى قسم الاتصالات بكلية الهندسة *

ذهبت حور; لإلتقاط بعض الصور مع آساتذتها وابنتها و فى طريقها للعودة إلى المنزل أحضرت وجبة للغداء و عادت ومعها ابنتها.

هاتفت حور زوجها كثيرا ولكن لم يكن يجيبها،و عندما أجاب كان الحوار كالاتى:

- ألو السلام عليكم ازيك يا باسل أنت فين.

- عايزة إيه أنا كويس.

- هترجع إمته.

- هرجع وقت ما أرجع.

- طب مستنياك علشان نتغدى مع بعض.

- حووور عايزة منى إيه خليكى ف بنتك وشغلك و اتغدى لوحدك أنا هتغدى برة.

- ماشى يا باسل براحتك سلام.

أغلق الهاتف فى وجهها ولم يرد عليها حتى السلام.

جلست حور وبين يديها صغيرتها وهى من المفترض أن تكون سعيدة لحصولها على درجة الماجيستير، ولكن ها هى تجلس بمفردها مع ابنتها وحيدة ، وقبل أن تسقط دموعها نظرت إلى ابنتها وقالت:

- بصى يا أيسل أناعايزاكى اشطر وحده يا بنوتى، عارفه الولاد الصغيرين والبنات الأجانب اللى بيخلصوا الدراسة بتاعتهم والجامعة وهما لسة صغيرين أنا عايزاكى زيهم بقه وهساعدك تبقى كده... أممم أيسل أنا عايزاكى عالمه كبيرة أوى.... عارفه كمان أنت أما تكبرى وتتفوقى كده هجبلك كل حاجة أنت عايزاها ..... يارب أعيش واشوفك أحلى عروسة فى الدنيا أنا مليش غيرك يا بنوتى الحلوة.... أقلك حاجة كمان بابى بيحبك وبيحبنى بس هو عصبى شوية متخافيش منه أنا عايزاكى تحبيه كتير خالص.

ظلت تتحدث حور إلى ابنتها التى لم تكمل عامين بعد، فهى لا تملك غيرها تحدثه،حتى أنها تمادت فى أحلامها إلى أن رأتها عروس.

بعد قليل تغلب الملل على حور وظلت تتذكر ايام الجامعة و اصدقائها، و توقفت ذكرياتها عند تلك الصديقة التى رأتها اليوم فى المناقشة ولكن لإنشغالها لم تستطع التحدث معها.

تناولت حور هاتفها و هاتفت صديقتها سيسيل:

- السلام عليكم ازيك يا سيسيل عاملة إيه؟ وحشانى أوى.

- يااااااه يا حور فينك وحشتينى أوى الجواز شغلك عننا أوى كده، بس تصدقى يا بت مناقشتك النهاردة كانت جميلة جدا وبنوتك زى القمر زى مامتها اومال جوزك كان فين؟

- جوزى.. هههههه لا أصله مكنش فاضى.

- أنت بتهزرى يا حور.

حور بانهيار:

- سيسيل أنا عايزة اتطلق.

- أنت اتجننتى يا بنتى.

- لا يا سيسيل أنا بجد عايزة اتطلق.

- أنت والله اتجننتى إهدى فى إيه يا حور ده أنت لسة متجوزة من تلت سنين و بنتك مكملتش سنتين أنت بتخربى بيتك ليه يا حور؟

- يا سيسيل حرام عليكى أنا محدش حاسس بيا أنا عايشة لوحدى أصلا أنا اللى بشتغل وأنا اللى بصرف على نفسى وبنتى وهوا بيجى يهزقنا ويقرفنا و يمشى لا بياكل معانا ولا بيشرب معانا.

توقفت عن الحديث هنيهه ثم اكملت:

- يبقى إيه لازمته... إيه يجبرنى يا سيسيل؟

- لا يا حور مش كده.

يدخل باسل الغرفة فجأة ليربك حور و يجعلها تغلق الهاتف فى وجه صديقتها.

باسل بعصبية شديدة:

- أنت يا ست هانم.

- هاه باسل أنت جيت أمته؟

- عايزة تطلقى قوليلى يا حبيبتى أطلقك أنت فاكره انك تفرقى معايا، بس أنت عايزة تطلقى يا حور هتسيبى بنتك ومش هتشوفيها تانى.

- أنت بتقول إيه؟ أنت مجنون!

- شوفتى يا كتكوته عايزة تعيشى مع بنتك يبقه تترزعى هنا بإحترامك وأنا اللى أقول تعملى إيه ومتعمليش إيه إحمدى ربنا يا ماما انى مقعدتكيش ف البيت.

تضم حور ابنتها إلى حضنها و هى تبكى قائلة:

- حرام عليك يا باسل أنت بتعمل فيبا كده ليه؟ أناعملت فيك إيه؟

- آخرسى يا بت مش فايقلك وبطلى دموع التماسيح دى أنت كدابة أصلا أنا مش عارف إزاى اتجوزتك اساسا.

- كفاية بقه كفاية حرام عليك أنت مبتحسش ليه؟

- يا بنتى لمى نفسك بدل ما أتعصب عليكى.

و تركها و خرج من الغرفة لتنام حور فى غرفة ابنتها و تضمها إليها و دموعها على خدها بسبب معاملة زوجها لها.

مرت الأيام و يتغير الطقس ولكن الطقس فى منزل حور وباسل لا يتغير، مازال طقسا مشحونا ومليئا بالجفاء من جانب باسل المؤدى إلى الحزن الشديد المدفون فى قلب الحور.

ذلك الحزن الذى دائما ما يدفعها إلى التقدم فقد بدات حور فى تحضير الدكتوراه.

و فى يوم خرجت حور مع صديقتها سيسيل لتنزه ابنتها قليلا و تروح عن نفسها و اثناء قيادة حور للسيارة و هم عائدون إلى المنزل دار بينها و بين سيسيل الحوار الاتى:

- حور مش اللى هناك ده باسل هوا عنده اخت؟

- هاه أنت بتقولى إيه اخت! لا باسل معندوش اخوات بنات.

- أمال مين المزة اللى معاه دى؟

قالت حور باندهاش:

- مزة مين أنت بتهزرى فين دى؟!

- يا بنتى هناك أهوه نزل معاها من العربية وداخلين النادى.

وجهت حور بصرها نحو إشارة سيسيل و صدمت عندما رأته بالفعل يترجل من سيارته و بجانبه فتاة.

أوقفت حور سيارتها هى الأخرى أمام النادى و قالت لسيسيل أن تاتى معها إلى الداخل.

اوقفتها سيسيل قائلة:

- أنت رايحة فين يا مجنونه؟!

- أحنا هنتمشى عادى واكيد هنشوفه وهتعرفى هعمل إيه.

- طب هاتى البنت علشان تعرفى تتخانقى.

- لا استنى نقعد ف الكافى نشرب حاجة.

و بالفعل جلسو على احد المقاعد داخل الكفيتيريا وجائهم الجرسون لاخد الطلبات.

- تشربو إيه؟

- فريش مانجو و أنت يا سيسيل؟

- فريش جوافه.

- تمام خمس دقايق.

حور و سيسيل تناولوا العصير و من ثم قالت حور:

- يللا نتمشى.

- ماشى.

و بعد قليل همست سيسيل إلى حور قائلة:

- هاتى أيسل علشان باسل هناك اهوه.

- خديها بس احنا هنمشى عادى جدا ماشى لحد ما نقرب منهم.

- ماشى يا حور.

و عندما اقتربوا منهم تركت حور سيسيل و توجهت ناحية باسل الواقف بجانب تلك ألفتاة المجهولة و ممسك بيدها.

أما سيسيل فإبتعدت و وقفت تراقت الموقف من بعيد و هى تحمل أيسل.

و ما ان أنتبه باسل إلى وجود حور بجانبهم حتى ترك يد ألفتاة هاتفا بتعجب:

- حووووور!!

- ماشاء الله باسل بيه البشمهندس المحترم قاعد مع بنت اتكسف على دمك بقه ده ان متجوز.

- آخرسى و وطى صوتك.

- باسل لو عايز تصيع وتقابل وتكلم وتخرج طلقنى عايز منى إيه؟ لا مهتم بييا ولا ببنتك خلااص طلقنى يا باسل طلقنى.

- أطلقك ماشى يا حور بس بالشرط اللى قلته و لينا بيت نتكلم فيه وملكيش دعوة أنا أعمل اللى اعمله.

ولكن يقاطع هذا الجو الحار والمشحون صوت أنوثى يحمل نسمات مليئة بالبرود كما انه شديد الرقه قائلا:

- اووووه معلش يا بسولتى متزعلش هيا بس اكيد متضايقه شوية عشان متعرفش أنا مين.. متضايقيش يا رورو أنا إسمى نور سكرتيرة باسل ف الشركه وخليكى فرى شوية فككى الطرحه دى

اكيد هيا اللى خنقاكى مش كده يا بسولتى هوا أنت جايبها منين دى؟!

و أمسكت بيده من جديد ونظرت باستحقار إلى حور، فقالت حور بضيق:

- أنت عارفه أنا لابسه حجاب ليه علشان أحافظ على نفسى. علشان جسمى وشعرى مش سلعة الناس تتفرج عليها يا هانم يا محترمه، وجايبنى منين جايبنى من بيت اهلى مش زيك جايبك من الشركة يخون معاكى مراته ولعلمك أنا بحضر دكتوراه فى كلية علوم يا حبيبتى، و مش هنزل لمستواكى باى باى باسل أنا مروحة وخللى الأمورة تنفعك يا بشمهندس باى باى يا ست السكرتيرة.

و تركت حور باسل مذهولا من جرئتها فى الرد التى لم يعتاد علها ، و ذهبت إلى سيسيل لتاخذ ابنتها و يخرجو من ذلك النادى الذى تلوث بالخيانة.

نعود إلى باسل و نور:

- مين الفلاحه دى يا باسل؟

- الفلاحه دى تبقى مراتى.

- و اتجوزتها إزاى دى يا باسل عجبتك إزاى وللا عرفتها منين.

- بصى مكدبش عليكى هوا أنا أما شوفتها كانت لسة طالبة فى الجامعة، ومتفوقه وشاطرة وأمورة وأنا لسة متخرج و قابلتها فى حفلة تخرج وحدة قريبتنا وكانت هيا صحبة البنت اللى بتتخرج، وشوفتها بالصدفه البحته كلمت اهلى وكلمت قريبتنا دى

وروحت اتقدمتلها، وأما اعدت معاها لقيتها بتفكر وهادية ورقيقة وأمورة ومزة مزة يعنى بس واتخطبنا واتجوزنا، وكنت الأول بعاملها حلو وبحبها لحد ما اتخرجت بأمتياز رغم أنها حامل و بعدين بقيت بكرهها و مش طايقها و قلت أما تولد ممكن احبها علشان البيبى محبتهاش تانى، وهى ماخدتش إجازة يعتبر لإنه اجازتها كانت مقضياها بتفكر فى موضوع الماجيستير لدرجة إنها خلصت جزء كبير منه و مش هقللك إنها مشغولة بشغلها بس يعنى. هى بتهتم بالبيت و بنفسها و كمان بالبنت بس أنا زهقت منها و عايز أطلقها بس مش عايز استغنى عن بنتى،و اهى اعدا فى البيت تنضف و تاخد بالها من بنتى و تعمل اكل عشان لو مكلتش برة أرجع ألاقى اكل.

- إهدى يا باسل متزعلش يا حبيبى أنا معاك أهوه وخليها هى الخدامة فى البيت.

- ربنا يخليكى يا حبيبتى صحيح أنت مزعلتيش من كلامها؟

- لا خالص أهم حاجة عندى أنت... أممم بس بردو أنت ظبطها.

- متقلقيش ده أنا أما أرجع هربيها دى شكلها نست نفسها ألا قوليلى أنت جوزك فين يا بنتى و فين عيالك؟

- ماهو أنا معنديش عيال واتجوزت وجوزى سافر مرضتتش اسافر معاه و اهو اسمى متجوزة.

- طب يا نور تعالى نتغدى وبعدين نروح.

- ماشى يا بسولتى.

- أموووووت فيكى أما غيظتيها وقلتيلى بسولتى قدامها.

- يللا بقه يا بيبى سيبك منها.

و تناولو غدائهم معا.

نعود إلى حور و سيسيل حيث تركناهم فى طريقهم للخروج من النادى.

حور و دموعها على وجنتيها:

- ليه ياربى أنا عملت إيه علشان يحصلى كده؟

- إهدى يا بنتى هتسوقى إزاى كده؟

- مش عارفه أناتعبت يا سيسيل حرام بجد اللى بيعمله فييا ده.

- طب شيلى بنوتك يا حبيبتى وإهدى ادخلى اقعدى وأنا هسوق واحكيلى ف الطريق.

- ماشى سوقى أنت.

- طب تحبى تروحى بيتك وللا تيجى عندى و ماما بس اللى ف البيت وكده كده بيت مامتك خمس دقايق من بيتى.

- ماشى يا سيسيل ربنا يخليكى ليبا يارب.

توجهو إلى بيت سيسل و رحبت بهم والدة سيسيل (سلمى) كثيرا:

- السلام عليكم ازيك يا ماما؟ حور معايا وأيسل بنتها.

قالت سلمى مرحبة بهم:

- و عليكم السلام.. اهلا يا حبيبتى اتفضلوا... ازيك يا بنتى؟ منورانا... مالك يا حبيبتى فيكى إيه معيطه ليه؟

سيسيل تحمل أيسل من حور وتقول:

- معلش يا ماما خدى أيسل اقعدى معاها وأنا هقعد مع حور فى اوضتى شوية.

- ماشى يا بنتى ماشاء الله زى القمر يا أيسل.

- فى غرفة سيسيل -

- احكيلى بقى حصل إيه؟

تقول حور بانهيار:

- الزباااالة ماسكه ايده وبتقله بسولتى وأنا ولا كأنى مراته كفإيه يا سيسيل أنا تعبت أنا هموت أنا عملت فيه إيه؟ أنا مش هرجع بيته تانى أنا هروح عند ماما.

احتضنت سيسيل حور قائلة:

- حاضر يا حبيبتى مش هخليكى ترجعى بيته هوديكى عند مامتك.

و اكملو حديثهم لاكثر من ساعتين حتى سمعوا صوت والدة سيسيل تنادى:

- يللا يا بنات عشان نتغدى.

حور تهمس:

- سيسيل قوليلها أنا مش هقدر اكل.

- اسكتى أنت دلوقتى.

سيسيل بصوت عإلى ليصل إلى أمها:

- حاضر يا ماما جايين اهوه.

تناولو غدائهم معا و اخذت حور أيسل من والدة سيسيل و شكرتها لاعتنائها بها.

ودعوا جميعا أم سيسيل و ذهبو إلى بيت اهل حور، و سيسيل قادت سياراتها و سارت خلف سيارة حور.

ما ان وصلو إلى بيت اهل حور و رأتهم والدتها حتى قالت بفزع:

- سيسيل.. حور.. أيسل... فى إيه؟!

- متقلقيش.. مفيش حاجة يا طنط.

- ادخلوا يا بنتى.. مالك يا حور فيكى إيه فين جوزك؟

- ده زباااالة يا ماما أنا.....

يقاطع كلام حور رنت هاتفها:

- السلأم عليكم... نعم؟

- وعليكم السلام يا هانم فينك أرجع البيت دلوقتى، والساعة 10 بالليل وأنت مش ف البيت دايرة على حل شعرك فين يا بت أنت؟

- بس اسكت خالص هو أنا زيك أناعند ماما وبابا عايزنى تعالى خدنى من عند اهلى أنا مش طايقاك أصلا... أقلك تعالى وهات معاك مأذون علشان تطلقنى.

وأغلقت الهاتف فى وجهه و إنهارت فى البكاء.

عنفتها والدتها إيناس قائلة:

- أنت اتجننتى يا بنتى إيه اللى قلتيه ده؟!

جاء أحمد فزعا على صوت زوجته:

- فى إيه يا ولاد خير؟... سيسيل اهلا بيكى يا بنتى.

قالت إيناس فى غيظ:

- ولا حاجة شوف بنتك.

- يا بابا ده انسان زبالة أنا عايزة اتطلق.

- إهدى بس يا حور مش كده.

تدخلت سيسيل قائلة:

- طب أستأذن أنا يا جماعة.

أجابتها حور:

- سيسيل هطلب منك طلب ارجوكى أنت عارفه انى معنديش اخوات وأنت اختى.

- قولى يا حور اللى عايزاه هعملهولك يا حبيبتى.

- تاخدى أيسل معاكى هتلاقى كرسى الاطفال فى عربيتى خديه وشيليها فى عنيكى يا سيسيل... خللى بالك منها دى بنتى اللى مليش غيرها وخايفه أبوها يجى ياخدها علشان خاطرى خديها معاكى أنهاردة بس وهجيلك الصبح اخدها من عندك.

حاولت إيناس ان تتدخل:

- بس يا حور...

قاطعها أحمد قائلا:

- استنى أنت يا إيناس.

اكملت حور:

- علشان خاطرى يا سيسيل أنا عارفة إنى بتقل عليكى بس معلش استحملينى.

- حاضر يا حور.. متقوليش كده يا بنتى أنت اختى و متقلقيش عليها يا روحى خدى بالك أنت من نفسك بس أهم حاجة.

غادرت سيسيل ومعها أيسل.

ما ان غادرت حتى تابعت إيناس:

- بنتك اتجننت رسمى يا أحمد.

- إيناس ادخلى جوه وسيبينى مع حور شوية.

دخلت إيناس إلى غرفتها وتركتهم يتحدثون:

- تعالى اقعدى جمبى يا بنتى وبطلى عياط قوليلى حصل إيه؟

- ده انسان زبالة يا بابا ده بتاع بنات ده حقير.

- طب هنحللها يا حبيبتى بس مش طلاق حافظى على بيتك وعلى بنتك.

- إزاى يا بابا بس أنت متعرفش عمل إيه؟

- إهدى يا حور واحكى.....

قاطع كلامهم صوت دق على الباب.

- إيناس افتحى يا حبيبتى.

فتحت إيناس الباب قائلة:

- ازيك يا ابنى.

- فين الهانم.

- إهدى بس يا ابنى و اتفضل.

دخل باسل ولكن رفع صوته قائلا:

- حور.

قاطع كلامه أحمد محاولا تهدئة الأمور:

-بشمهندس باسل جوز بنتى بنفسه عندنا اتفضل يا حبيبى احنا أعدين هنا.

جلس باسل و تابع بصوت أهدى:

-عجبك كده اللى بنتك بتعمله ده يا بشمهندس تمشى من بيتها و.....

قاطعته حور:

- باسل طلقنى خلص هيا كلمه و فين المأذون.

تدخلت إيناس:

- بت أنت اسكتى.

قال أحمد:

-استنى يا حور... وأنت كمان يا إيناس.. باسل يا ابنى هخليها ترجع معاك بشرط إنك تصالحها وتسامحك.

قال باسل و هو يتظاهر بالبراءة:

- حور حبيبتى يللا نرجع بيتنا.

- هههههههههه لا مش راجعة يا بسولتى روح جيب الهانم ترجع معاك.

- لا ده أنت زودتيها أوى بقى.

- إهدى يا باسل وأنت كمان يا حور مش كده.. قومى يا حور أنت وماما اعملولنا حاجه نشربها وسيبونى أنا وباسل نتكلم.

إيناس و حور غادروهم متجهين إلى المطبخ.

- فى المطبخ -

قالت ايناس:

- جوزك بياخد كام معلقه سكر؟

- وأنا إيش عرفنى.

- نعم ياختى متجوزة بقالك اكتر من تلت سنين ومتعرفيش جوزك بيشرب كام معلقه سكر!

- اه يا ماما.

- اه وبتقولها عادى كده... ماهو أنا معلمتكيش يعنى إيه مسؤلية كل حياتك شغلك ودراستك وبنتك وبس، والله لو اتجوز عليكى حقه... هتخربى بيتك بايدك يا حور.

- يا ماما كفاية فى إيه هوا أنت مامتى وللا مامته؟

- مأاتك وخايفه عليكى ترضى تبقى اسمك مطلقة...يا بنتى ده ضل راجل ولا ضل حيطه.

- إيه يا ماما الجو ده أومال لو مكنتيش أستاذة دكتورة وفاهمه سيبتى إيه للى مش متعملين؟!

- يا بنتى دى عادتنا وتقاليدنا واللى اتربينا عليه مالهاش دعوة بمتعلمين وللا جهلة.. مينفعش البنت تطلق أنت لسة صغيرة وكمان معاكى بنت الناس تقول عليكى وعليها إيه؟

- كفاية ملكوش دعوة ببنتى أنا هخليها احسن وحده.

نعود لأحمد وباسل:

- مزعل مراتك ليه يا باسل؟

- مش مزعلها يا عمى بنتك متدلعه.

- احكيلى إيه اللى حصل؟

- ولا حاجة يا عمى كل الحكاية كنت قاعد ف النادى مع سكرترتى فى الشركة.

- لوحدكو؟

- اه يا عمى السكرتيرة دى متجوزة أصلا.. هيا اللى شككاكه وهايفه وكمان فاكرة إنها كده بتراقبنى.

تابع باسل ولكن بصوت اعلى:

- على فكرة أنا هاخدها معايا البيت هى على زمتى ومراتى.

سمعته حور وجائت على صوته قائلة بإنفعال:

- أما صحيح بجح بتعلى صوتك على راجل اد أبوك يا بشمهندس يا محترم الصبح ماسك ايد ست متجوزه، وكنت شوية وهتحضنها وهيا تقللك بسولتى ولأبسة لبس متفهمش لأبسه إيه وللا مش لأبسه إيه دى، يبقى ليك حق تعلى صوتك على راجل أد أبوك ماهو أنت لو والدتك عرفتك الحلال من الحرام والصح من الغلط عمرك ما كنت هتعمل كده.

قاطعها أحمد:

- حور إهدى.

تابعت حور ولكن بانهيار شديد فهى لم تكن لتسمح لأحد بالتحدث فقد فاض بها الكيل:

- بس أنا اللى غلطانه أنا أستاهل أنا اللى اتخدعت بالمظهر وسمعت كلام الناس.... أنا اللى حبيتك وأنت متستاهلش أنا اللى

اختارت لبنتى أب غلط وأتمنى إنها تسامحنى على اختيارى الغلط ده.... أنت حتى متستاهلش تكون أب... أنت واحد مش مقدر النعمة اللى ربنا ادهالك... وبعدين هوا أنت قاعد معانا، خلاص سيبنا ف حالنا بقه طل.....

لم تكمل الكلمة حتى سقطت على الارض مغشيا عليها.

إيناس بصدمة:

- ياااالهوى بنتى... يا حور.

باسل ببرود شديد:

- رشو علها شوية مية بتعرفى تمثلى أوى يا حور.

عنفه أحمد قائلا:

- باااسل مش وقته يللا شيلها معايا نوديها المستشفى.

باسل بتأفف:

- طيب يا عمى.

وفى سره * أما نشوف آخرتك يا ست زفته *

حملوها و أخذوها سريعا بالسيارة إلى اقرب مستشفى لهم،وما إن دخلوا ومعهم حور حتى عم التوتر فى المستشفى.

مرت اكثر من ساعة و حور فى الغرفة و معها الكثير من الأطباء و الممرضات يحاولون إفاقتها ولا أحد يطمئنهم.

بعد مرور اكثر من ساعتين خرج أحد الأطباء قائلا:

- مدام حور دخلت فى غيبوبة ادعولها.

فتنهار والدتها من شدة الصدمة و يغشى علها ; فيحملها الممرضات سريعا و يحاولوا إفاقتها.

أخيرا يتحدث باسل فى هدوء:

- طب أنا هستأذن علشان عندى شغل.

لم يجبه احد فهاهى حور فى غيبوبة و لم يستطيعو افاقتها،و أمها مغشى علهيا ولا احد يعلم ماذا حدث لها.

فما بين قلق وتوتر أحمد على ابنته و زوجته يخرج باسل بهدوء ويجرى اتصالا هاتفيا بسكرتيرته نور:

- حبيبتى عاملة إيه أنت فين دلوقتى؟

- ألو يا باسل أناف نايت كلاب اسمه..... فى شارع الهرم فين المحروسة بتعتك؟

- هههههههههه فى غيبوبة.

- يا نهار... احسن بردو طب وبنتك؟

- والله ما أعرف فكك أنت الجو حلو عندك أجى وللا إيه؟

- تعالى يا بيبى بس لو فاقت وللا سألت عليك؟

- يا حبى دى ف غيبوبة و فى المستشفى، خليها هى هناك ونشوف حياتنا أحنا بقه.

- طيب يا بسولتى مستنياك.

- نعود إلى أحمد فى المستشفى -

- يا دكتور مراتى مالها وبنتى ممكن تفوق أمته؟

- حضرتك مدام إيناس أغمى عليها بس ويعتبر فاقت و هنعلقلها محاليل علشان ضغطها واطى أوى، أما مدام حور فلازم حضراتكم تدعولها تفوق الأول علشان نقدر نحدد حالتها ربنا يطمنك علهيا هيا ووالدتها أستأذنك معلش هروح اتابع باقى الحالات.

- إتفضل يا ابنى.

جلس أحمد على الكرسى بين غرفتيهما محدثا نفسه: * يااارب اشفيهم يارب مليش غيرهم، يارب حور تكون بخير علشان أيسل يارب أنت كريم أوى يارب خليك جنبنا يارب *

قاطع تفكيره ودعاؤه صوت الممرضة تنادى قائلة:

- بشمهندس أحمد تقدر تدخل لمدام إيناس.

دخل أحمد إلى زوجته قائلا:

- حبيبتى أنت كويسة؟

- بنتى يا أحمد مالها فيها إيه؟

- إهدى بس متقلقيش قومى كده وهنروحلها نقعد معاها الصبح و هتفوق ان شاء الله.

- مالها بنتى يا أحمد قللى بنتى فيها إيه؟ أناعايزة اطمن عليها.

- بصى يا إيناس احنا هندخلها الصبح، والفجر أصلا قرب يأذن يللا هنتوضى علشان نصلى وندعيلها... هنده للممرضة تساعدك تتوضى ثوانى.

خرج أحمد لينادى على الممرضة:

- يا أستاذة لو سمحتى ممكن تساعديها تتوضى.

- حاضر يا فندم.

دخلت الممرضة و ساعدتها و خرجت تنادى على زوجها:

- بشمهندس أحمد المدام اتوضت.

- شكرا لحضرتك.

دخل أحمد لزوجته و صللى بها ركعتين قيام ليل ليدعو لأبنتهم و انتظروا قليلا حتى سمعوا آذان الفجر و صلوه معا، و جلسا يتلوان القران...

نتركهم و نعود إلى باسل الخارج من الملهى الليلى مع نور و كان قد ذهب عقله من كثرة الخمور التى شربها:

- هههههههه كانت ليلة جميلة يا بسولتى.

- اه يا حبيبتى أنا عايز أنام أوى تعبت من الرقص.

- هههههههه بكرة تتعود.

- اكيد يا روحى أنا هروح بقه.

- ماشى يا حبيبى.

ركب باسل سيارته و توجه إلى منزله.

- نعود إلى المستشفى -

- أنا عايزة اروح لبنتى يا أحمد.

- حاضر يا إيناس.

خرج أحمد لينادى الممرضة لتساعده فى إيصال إيناس إلى غرفة حور.

حور نائمة كالملاك بملامحها الهادئة و شعرها الذهبى الحريرى المفرود بجانبها و الاجهزة محيطة بها يدخل والداها فيرياها بتلك الحالة , فتقول إيناس ببكاء:

-بنتى حبيبتى قومى.. قومى يا حور علشانى أنا وبابا طب علشان بنتك يا حور بنتك ملهاش غيرك قومى يا حبيبتى.

- إهدى يا إيناس.

فى مكان آخر يدور حديث بين سيسيل وأمها:

- ماما أناهروح اودى أيسل لحور واطمن عليها الساعة بقت 10 الصبح أهوه.

- طب هتروحيلها بيتها وللا عند مامتها؟

- عند مامتها.

ركبت سيسيل سيارتها ومعها أيسل متجهة إلى بيت والدة حور و وصلتا سريعا فالبيت كان قريبا جدا، ظلت سيسيل تقرع الجرس

و تدق على الباب و ما من أحد يجيبها حتى رأت سيدة تصعد الدرج قائلة:

- حضرتك عايزة الدكتورة إيناس والبشمهندس أحمد؟

- اه يا طنط بس مين حضرتك وهما فين؟

- أنا بهية يا بنتى مرات البواب الدكتورة حور أغمى عليها امبارح وجريوا بيها على المستشفى الساعة 1 بالليل ومجوش من ساعتها.

- طب شكرا لحضرتك وده رقمى لو رجعوا قوليلى.

- حاضر يا بنتى.

- نعود إلى المستشفى -

إيناس لم تترك ابنتها طيلة اليوم ولم تستطع حتى النوم ولكن مع آذان المغرب تذكرت شيئا هاما فقالت:

- أحمد سيسيل معاها أيسل خليها تجيبها وتيجى بكره الصبح خد رقمها اهوه.

- حاضر هكلمها.

أخذ أحمد منها الرقم و خرج من الغرفة ليتصل بسيسيل..

- السلام عليكم انسه سيسيل؟

- وعليكم السلام يا فندم.. مين؟

- أنا بشمهندس أحمد والد حور.

- اه يا عمو ازى حضرتك؟ حور مالها خير؟

وقصت عليه ما حدث عندما ذهبت إليهم فى الصباح و ما قالته زوجة البواب و أنها كانت تحاول الإتصال بحور ولكن هاتفها مغلقا.

فأجابها قائلا:

- حور فى غيبوبة يا سيسيل خلى بالك من أيسل وهاتيها وتعالى بكره الصبح.

- غيبوبة.. حاضر يا عمو متقلقش أيسل فى عنيا.

- ربنا يخليكى يا بنتى.

أغلق أحمد الهاتف معها و دخل إلى الغرفة و أخبر إيناس بأنه تحدث إلى سيسيل وجلسوا مع حور حتى الليل و لكن هى لم تحرك ساكنا.

قال أحمد لإيناس بأن يذهبا إلى غرفتها ليرتاحا قليلا فهى مازلت فى غيبوبتها و بعد الكثير من المحاولات اقتنعت إيناس و ذهبا إلى غرفتها ليرتاحا، و فى الصبح ذهبت إيناس لتتفقد ابنتها و ذهب أحمد لإحضار سيسيل إلى الغرفة فكانت قد وصلت إلى المستشفى ولكن لا تعلم مكان غرفة حور.

فى ذلك الوقت كانت إيناس تتحدث مع حور لعلها تفيق من سباتها، فيقاطع حديثها دخول سيسيل و أيسل بصحبة أحمد.

جلست سيسيل بجانب حور ومعها أيسل التى كانت لا تنطق سوى كلمات قليلة جدا، ما إن رأت والدتها حتى قالت:

- مامى.

وعندما لم ترد عليها والدتها ظلت تبكى.

لتاتى المفاجأة الكبرى عندما تقول إيناس:

- بنتى اتحركت بنتى فتحت عنيها إنده للدكتور يا أحمد اندهلوا بسررررعة.

- حاضر حاضر.

وذهب أحمد لينادى على الدكتور.

فتقول حور بدهشة:

- أنا فين؟... سيسيل ازيك؟ ماما ازيك؟ وحشتونى.

- الحمدلله يا بنتى أنت عاملة إيه حسا بتعب او اى حاجة؟

- الحمدلله يا قمر قلقتينا عليكى.

- إيه يا جماعة فى إيه منا كويسة اهوه وزى الفل هوا احنا فين؟

إيناس بتعجب:

- يارب دايما يا حبيبتى.

نعود إلى أيسل التى كانت تستمع إلى صوت والدتها وفجاة قررت مقاطعتهم وقالت:

- مامى.

حور بذهول:

- اومال مين.....

يقاطع كلامها دخول والدها بصحبة الدكتور،فتقول حور بمرح:

- بابا إزيك؟.... رجعت أمته من السفر؟ ومين اللى معاك ده صاحبك؟

- الحمدلله يا بنتى.

ونظر إلى الدكتور بتعجب فأشار له أن يجيب على أسألتها بشكل طبيعى و يحاول مجاراتها فى الحديث.

فأكمل أحمد كلامه:

- اه يا حبيبتى لسة راجع من السفر و عمو ده دكتور صاحبى.

حور بشغب وضحك كعادتها:

- و عمو ده اسمه إيه يا بابا؟... حضرتك اسمك إيه يا دكتور؟

أجابها الدكتور:

- أنا اسمى د. حسام يا حور.

تدخلت والدتها قائلة:

- تقصد مد..

الدكتور لم يدعها تكمل وقال:

- استنى لو سمحتى يا مدام إيناس.. ها يا حور عاملة إيه؟

- بخير والله يا جماعة فى إيه؟ أنا كويسة اهوه.

- بنطمن عليكى مش عايزة وللا إيه؟

- طب أنا هنا بعمل إيه؟

- ولا حاجة يا ستى اهلك كانو خايفين عليكى شوية بس أنت كويسة اهوه.

فجأة تنظر حور من حولها لتتاكد من المكان الذى هى فيه و كيف أتت لعلها تتذكر سبب مجيئها لانه من الواضح انهم يخفون شيئا.. اثناء تفقدها للغرفة رات مرآة النافذة تعكس صورتها و ما إن رأت نفسها حتى صاحت بصوت عال جدا قائلة:

- شعرى شعرى شعرى بااااين يا ماما اطلع برررررة اطلع برررررة أنت إزاى تدخل و تتكلم معايا كمان و شعرى باين وأنت يا بابى مدخل صاحبك وأنا كده طب وأنت يا مامى إزاى متغطيش شعرى قبل ما راجل يدخل.... أنت لسة واااااقف اطلع برة.

خرج د.حسام بهدوء وسط ذهول من اهل حور.

لتعنفها أمها قائلة:

- إيه اللى عملتيه ده يا حور؟ ده الدكتور!

- خلاص يا إيناس محصلش حاجة أنا طالع للدكتور.

- سيسيل هو الساعة كام.

- الساعة 12 يا حور الظهر على آذان.

- طب يا سيسيل قومينى بسرعة و سيبى البنت اللى معرفش مين دى و يلا عندنا إمتحان الساعة 2.

إيناس و سيسيل فى صوت واحد:

- إمتحان إيه يا حور؟!

- إمتحان الفيزيا يا جماعة فى إيه؟!

- يا بنتى أنت اتخرجتى!

- يا حور ده احنا متخرجين بقالنا سنتين.

- أنتو بتهزرو صح يا سيسيل احنا ف أولى لسة و عندنا إمتحانات.

تنظر حور إلى إيناس فى تعجب، فتقول إيناس:

- طب استنى يا حور... سيسيل هاتى أيسل يا حبيبتى و روحى اندهى للدكتور او أحمد.

حور تنظر إلى أيسل و أيسل تنظر لها فى هدوء تام فيقاطع ذلك الهدوء رد سيسيل:

- حاضر يا طنط.

- استنى يا سيسيل هيا مين أيسل دى؟

سيسيل بتلعثم:

-أممم اي ايس أيسل.

- فى إيه يا سيسيل ما تتكلمى؟

تدخلت إيناس لتنقذ الموقف:

- استنى يا حور سيسيل روحى نادى الدكتور يا حبيبتى.

- فى إيه يا جماعة كل حاجة نادو الدكتور هو أنا مجنونة؟!!!

نتركهم مع حور و نعود إلى باسل حيث تركناه بعد الفجر عائد إلى منزله.

عاد إلى المنزل وتوجه إلى غرفته للنوم ولكن استوقفه رنين هاتفه منذر بأنه هناك إتصال من رقم لا يعلمه فأجاب باسل ليجد صوت انوثى شديد النعومة يقول:

- هاى باثل بيه هيهيهيهيهيهيهي.

- هاى.. مين القمر اللى طالع الصبح ده.. عيون باسل بيه.

- هيهيهيهيهيهيهيهي ماهو القمر لسة منامش أصلا.. تسلم عيونك يا باثل بيه.. أنا اسمى تينا.

- اسمك جميل أوى يا دينا جبتى رقمى منين؟

- من نور أصلها صحبتى.

- أمممم نور... طيب يا دينا كنتى عايزة إيه يا حبيبتى؟

- ولا حاجة كنت هعزمك تتغدى معايا انهاردة و نور كمان هتكون موجوده.

- طيب يا حبيبتى عنيا.

- بس اوعى المحروسة بتعتك تعرف.

- متقلقيش يا قلبى دى ف المستشفى أصلا.

- احسن بردو اه صحيح العنوان 1 ش.... متفرع من ش.... ف العبور الدور التالت ف العمارة مستنياك يا بيبى.

- ماشى يا روحى باى.

- باى.

بعد انتهاء باسل من الحديث معها راح فى سبات عميق و لم يفيق إلى بعد صلاة الظهر، بعدما استيقظ أخذ حماما دافئا ليرخى أعصابه و من ثم ارتدى ملابسه الأنيقة و أخذ مفاتيح سيارته و تحرك متجها إلى بيت دينا كما كان يعتقد.

- نعود إلى المستشفى عند حور -

د. حسام يدق الباب قائلا:

- ممكن ادخل؟

تقول حور لوالدتها:

- هاتى طرحة بسرعة يا مامى غطى شعرى؟

اعطتها والدتها غطاء لرأسها و غطت شعرها و قالت إيناس:

- اتفضل يا دكتور.

- السلام عليكم.

ردت حور بهدوء:

- وعليكم السلام.

- بصى يا حور ممكن تقوليلى عندك كام سنه؟

- 18.

- طب بتدرسى إيه يا حور؟

- سنه أولى كلية علوم.

- أنت مخطوبة يا حور او متجوزة؟

- لا طبعا بقول لحضرتك عندى 18 سنه.

- إيه آخر حاجة فكراها قبل ما تيجى هنا؟

- أنا كنت ف الجامعة أنا و سيسيل كان عندنا محاضرة من 8 ل 10 و بعدين أنا خلصت و المفروض كان عندى أمتحان فيزيا من 2 ل 5 بس حد كلمنى من البيت قللى ان نينا مامت ماما اتوفت و أنا بحبها أوى وبس مش فاكرة إيه حصل بعد كده.

- مش فاكرة اى حاجة خالص يا حور؟ طب بصى لأيسل كده كويس.

تنظر حور بتمعن لأيسل و تقول:

- هيا مين البنت دى؟ ...دى اختى!... أصلها شبهى أوى... جبتيها أمته دى يا مامى؟

ثم اكملت بمرح و لم تدع فرصه لأحد أن يتحدث قائلة:

- وللا هو بابى إتجوز عليكى وهو مسافر و جاب البنوته دى وهو راجع هههههههه.

قالت إيناس بدهشة:

- أنت دماغك راحت بعيد أوى يا حور.

قال دكتور حسام محاولا ايصال الحقيقة لحور دون صدمة:

- ايوة شبهك يا حور بس مش اختك دى بنتك يا مدام حور.

حور بصدمة:

- نعم بنتى أنا!!!!!!

- اه بنتك.

- مامى هوا الكلام ده صح؟

- اه يا حور صح.

- وأنت يا سيسيل الكلام ده صح متاكده؟

- ايوة يا حور.

- أنتو بتكدبو عليا يا جماعة جبتها أمته وإزاى دى؟ .. طب جبتها يعنى أنا متجوزة إتجوزت أمته وأناعندى 18 سنه؟ طب أصلا إتجوزت مين!! طب هو فين اللى اتجوزته ده أصلا؟

- للاسف يا جماعة حور فقدت جزء من الذاكرة.

قالت ايناس بصدمة:

- فقدت إيه؟... إيه اللى حضرتك بتقوله ده!!

- لو سمحتوا حد يندە باباها بس من برة علشان يسمع اللى هقوله.

قالت إيناس:

- اندهيله يا سيسيل معلش.

- حاضر.

حضرت سيسيل و معها والد حور فقد أخبره الدكتور بان ينتظر فى الخارج قليلا حتى يطلب منه الدخول.

عند دخولهم قال الدكتور:

- بصوا يا جماعة نتكلم بالعقل شوية و أنت يا حور ياريت تسمعى للآخر.. دلوقتى حور جالها فقدان جزئى فى الذاكرة اتعرضت لصدمة تانية، أول صدمة ف حياتها كانت موت جدتها و تانى صدمة اللى جأبتها هنا، حور نسيت اللى حصل بين الصدمتين و إن شاء الله ترجع زى الأول و أحسن بس بمساعدة كل واحد فيكو حتى أيسل.

قال الجميع بتعجب:

- أيسل!!!

- ايوة أيسل.. مفيش أم هتنسى بنتها، و دى أول حاجة متاكد إن حور هتفتكرها حاولوا أيسل تفضل مع حور طول الوقت اقعدوا معاها و فكروها بكل حاجة ف حياتها بالذات الحجات الحلوة.

قالت حور بيأس:

- طب هو أناهفضل كده لحد أمته؟

- المدة دى أنت اللى هتحددها حاولى تفتكرى يا حور و ركزى ف كل كلمة بتتحكيلك و حأولى تفتكريها، حور أنت شخصية ناجحة أوى أنت اتخرجتى و اخدتى كمان الماجيستير و أنا واثق إنك هتكملى الدكتوراه ، و هتتغلبى على كل حاجة فى حياتك.. أنت كمان متجوزة و عندك بنوته زى القمر أهيه حاولى ترجعى زى الأول و احسن علشانها.

- طب هو فين جوزى أما أنا متجوزة زى ما بتقولو كده!!! طب هيا إيه الصدمة التانية اللى جابتنى هنا؟

- أمممممم...هنكلمه يجى يا حور المهم دلوقتى أنت ارتاحى شوية بس و متفكريش كتير، و هجيلك بالليل اطمن عليكى.. انسه سيسيل أنت اقرب صديقة لحور صح؟

- اه يا دكتور.

- طب معلش عايزك برة ثوانى.

- حاضر يا دكتور.

نتركهم قليلا و نعود لباسل، فكان قد وصل إلى المكان الذى وصفته له دينا و قام بالإتصال بالرقم الذى اتصلت به منه فى الصباح الباكر.

- هاى حبى ازيك؟ أنا تحت البيت.

- مين باسل بيه؟

- اه يا دينا.

- هيهيهيهيهيهيهي لا أنا مش دينا أنا اختها تورى؟

- هو أنتو الاتنين عندكو مشكلة فى حرف الدال! طيب يا دورى فين دينا.

- موجوده بس بتجهز الاكل اتفضل يا باسل بيه أنا شايفاك من الشباك أهوه اطلع نفس العمارة دى الدور التالت الشقه اللى على ايدك الشمال.

- ماشى يا مزة باى.

- باى.

أنهى باسل المكالمة و صعد لتلك العمارة و دق باب الشقة التى وصفتها له.

فتحت له فتاة و دار الحوار كالاتى:

- باسل بيه اتفضل نورتنا.

- مين دورى؟

فخرجت فتاة من إحدى الغرف تقول:

- لا أنا اللى دورى.

- طب أنت دينا؟

خرجت فتاة من غرفى آخرى تقول:

- لا أنا اللى دينا.

- اومال أنت مين؟

- أنا اسمى رنيا.

- تشرفنا اومال فين نور يا دينا؟

خرجت نور من المطبخ بعدما سمعت صوته قائلة:

- أنا أهوه يا بيبى إتعرفت على البنات وللا لسة؟

- اه رنيا و دينا و دورى.

أحاطت نور رقبته بذراعيها قائلة بمكر:

- دول بس؟! ده لسة فى بنات تانى.

- و جبتيهم منين دول يا نور؟

- عادى بقه يا بيبى المهم وحشتنى تعالى نقعد أنت لسة واقف.

- جلسوا جميعا -

قال باسل:

- مقلتيليش بردو يا نور مين البنات دول؟

- هقللك يا سيدى بس قللى الأول الموكوسة بتعتك عاملة إيه؟

- ولا اعرف عنها حاجة يا روحى.

- احسن بردو ف داهية ... اقلك بقى مين البنات دول بس الأول اعرفك على الباقى.

- هو لسة فى باقى؟!

- اه اومال إيه يا بسولتى... كاميليا.. شذا.. ميرنا....كريمة.. لمار.. سعدية.. ريهام.

جاءت جميع الفتيات قائلات:

- نعم يا ست نور.

باسل باندهاش واضح:

- ست نور... إيه يا نور مين دول مش مرتاحلك؟!

- استنى بس يا باسل اقعدو استريحو يا بنات و كل وحدة تقول اسمها و سنها لباسل بيه يللا من أول دينا:

- دينا 20 سنه.

- دورى 23 سنه.

- كاميليا 16 سنه.

- رانيا 19 سنه.

- كريمة 25 سنه.

- ميرنا 18 سنه.

- شذا 21 سنه.

- لمار 17 سنه.

- سعدية 29 سنه.

- ريهام 26 سنه.

باسل باندهاش اكثر:

- إيه ده 16 سنه!!! و لحد 29 سنه!! إيه اللى أنت جايباهم دول يا نور و جايبهم منين؟

- يا بنات يللا روحو جهزوا بقية الأكل وحطوه على بال ما اتكلم مع باسل بيه.

- حاضر يا ست نور.

قال باسل فى عدم صبر:

- أهم مشيوا... فهمينى بقى يا نور!

- عادى يا سيدى... دول حبة بنات من الشارع...و كل اللى عايزينه فلوس و خلاص... وكده كده ملهمش حد، فجمعتهم فى الشقه دى.

باسل بسخرية شديدة:

- و مجمعاهم ليه يا نور هتحفظيهم قرءان؟ إيه اللى أنت عاملاه ده يا نور؟

- إيه يا بسولتى عايزين ننبسط بقى... ده أنا محضرالك يوم جميل.

- نور...أنت عاملة بيت دعاره؟

- وإيه المشكلة يا بيبى؟

- مش خايفه؟؟

- وهخاف من إيه يا باسل؟

- يتقبض عليكى مثلا.

- يا عم روح محدش يعرف عننا حاجة علشان يقبض علينا، و كمان هى البلد فى إيه وللا فى إيه؟

- أمممممم.

- سيبك أنت بس يللا ناكل ..... إيه يا بنات فين الاكل؟

تحضر فتاة فى سرعة قائلة:

- حاضر يا ست نور... دقيقة هيكون الأكل اتحط.

نعود إلى المستشفى، حيث طلب د. حسام من سيسيل الذهاب معه للتحدث معها بشأن حور:

- بصى يا سيسيل أنت أقرب واحدة لحور... مش كده؟

- ايوة يا دكتور.

- يعنى تعرفى عنها كل حاجة؟

- أيوة.

- طب عندك استعداد تساعدى حور؟

- اكيد.

- يبقى تنفذى اللى هقولهولك بالحرف الواحد.

- حاضر.

- بصى أول حاجة لازم نكلم جوزها.

- طب إزاى! و هو السبب أصلا ف اللى حصلها.

- ماهو احنا هنحاول نخليه يغير تعامله معاها و نتكلم معاه.

- بس ده شخصيته صعبه أوى يا دكتور.

- ربنا معانا بقى.

- يااارب.

- دى أول حاجة... تانى حاجة تاخدى بالك يا سيسيل... خلى أيسل جنب حور 24 ساعه...خللوها معاها على طول.

- تمام.

- كلميها عن شغلها و حياتها و صداقتكم و كل حاجة حصلت ف الكام سنه اللى هيا مش فاكراهم دول.

- حاضر يا دكتور.

- بس خللى بالك حاولى متفكريهاش بأى حاجة تضايقها.

- طب تمام... هنكلم جوزها أمته؟

- دلوقتى بس قوليلى الأول جوزها ده اسمه إيه؟ و بيشتغل إيه؟ و ف سنها و لا اكبر ؟

- اسمه باسل...هو مهندس معمارى ومدير عام شركة لبناء و بيع عقارات و هو أكبر منها بخمس سنين.

- طب ممكن تدينى رقمه لو معاكى؟

- تمام حاضر اتفضل.

أخذ د.حسام من سيسيل الرقم و قام بالإتصال به.

نعود إلى باسل الجالس فى بيت نور او دعنا نقول بيت الدعارة التى تديره نور فيعلوا صوت رنين هاتفه فتقول نور:

- مين بيكلمك يا بيبى؟

- مش عارف ثوانى معلش ارد.

يرد باسل على المتصل:

- ألو.

- بشمهندس باسل؟

- ايوة مين؟

- مع حضرتك د. حسام اللى بيتابع حالة مراتك الدكتورة حور.

- ايوة مالها ماتت و لا إيه؟

د.حسام بدهشة:

- لا يا فندم هيا بخير بس كنت عايز اقابل حضرتك ياريت تحدد أقرب معاد يناسبك.

- أمممم ممكن بكرة الساعة 2 الظهر بس ليه؟

- هتعرف لما تيجى.

- ماشى.

- تمام يا فندم مع السلامه.

- مع السلامه.

قالت نور فى قلق مصطنع و دلع:

- مين ده يا بسولتى؟؟

- الدكتور بتاع المحروسة عايز يقابلنى مش فاهم فى إيه!

- هتقابله أمته؟

- بكره فلازم أمشى.

- أمممممم طيب بص احنا انهاردة اتغدينا سوا وناخد سهرتنا ف يوم تانى نتفق عليه و البنات هيكونو موجودين بردو.

- ماشى يا حبى.. باى يا نور باى يا بنات.

- باى يا بيبى.

قالت البنات مودعينه:

- باى يا باسل بيه.

خرج باسل من ذلك المنزل متجها إلى بيته.

نعود للمستشفى بعدما أنهى د. حسام الحديث مع باسل، ورأته سيسيل شاردا فقالت:

- قللك إيه يا دكتور؟

- هيجى بكره الساعة 2.

- طب كويس.

قال د.حسام بإستغراب:

- بس تخيلى بقله إنى الدكتور اللى بتابع حالة مراتك دكتورة حور يقللى مالها ماتت!!! انسان غريب أوى بجد.

- هو باسل كده يا دكتور... اومال اللى حصل لحور ده من شوية ربنا يصبرها.

- يارب.

- أستاذن أنا علشان اروح اشوف حور.

- تمام اتفضلى اوعى تنسى تنفذى اللى اتفقنا عليه و تعالى بكره الساعة 2 علشان نتكلم مع بشمهندس باسل، و أنا هعدى علي حور بالليل أو ممكن بكره.

- تمام يا دكتور سلام عليكم.

- و عليكم السلام.

بعد خروج سيسيل قال د.حسام محدثا نفسه:

- يا ترى حور هترجع طبيعية تانى؟ طب حتى لو فكرناها ماهى هتفتكر ذكرياتها كلها مع الكائن اللى اسمه باسل ده... طب ماهو ممكن يضايقها تانى،البنت باين علها ناجحه و نشيطة ... لا البنت دى تقدر تكون أقوى و هتقدر تصمد قدام كل الصعاب... و الغريب إنها حتى و هيا تعبانه مهتمه بحجابها و بإن محدش يشوفها من غيره.... مش زى البنات اللى ما بتصدق تدخل عند دكتور و تفك الطرحه بأى حجة ومن غير أى سبب... الحمدلله إن لسة فى بنات عندها حياء.

نترك حسام و نعود إلى سيسيل المتجهة إلى غرفة حور وما إن دخلت حتى قالت:

- طنط إيناس روحى ريحى ف أوضتك يا حبيبتى و الدكتور هيجى يطمن على حور بالليل.. و حضرتك يا عمو خليك مع طنط وأنا هاخد بالى من حور و أيسل.

- طب يا بنتى روحى أنت.

- تعالى يللا أوصلك.

- لا يا عمو أنا هكلم ماما و أفضل مع حور وأيسل.

قالت إيناس بإمتنان:

- ربنا يكرمك يا حبيبتى.

اخذ أحمد إيناس و استندت عليه حتى وصلوا إلى غرفتها.

تناولت سيسيل هاتفها و حدثت والدتها:

- السلام عليكم.

- و عليكم السلام ازيك يا سيسيل.. حور عأملة إيه؟

- الحمدلله يا ماما أنا كويسة بس حور فقدت جزء من ذاكرتها و الدكتور طلب منى افضل معاها.

- خلاص يا بنتى خليكى معاها ربنا يخليكوا لبعض يارب و يحفظكوا.

- يارب يا ماما.

- عايزة حاجة يا حبيبتى؟

- لا يا ماما شكرا.

- مع السلامة يا بنتى خدى بالك من نفسك و منها ومن أيسل و من طنط إيناس.

- حاضر يا ماما مع السلامه.

كانت الممرضات قد وضعوا لحور بعض المهدئات لتنام، فجلست سيسيل مع أيسل تداعبها و تطعمها و مر ذلك اليوم بسلام و جاء الليل فنامت سيسيل و كانت أيسل نامت قبلها و لكن كانت هناك أم ما تزال مليئة بالقلق على ابنتها و تتحدث مع زوجها بكل ضيق:

- أنا قلقانه على حور يا أحمد.

- وأنا كمان والله...هنعمل إيه بس؟

- و فين الزفت اللى اسمه جوزها ده كمان!... ألا ما سأل على مراته ولا حتى بنته.

- إهدى يا إيناس معلش.

- أنا خايفة على حور لا تفتكر كل حاجة و تفتكر اللى باسل جوزها بيعمله.

- ربنا يستر خير إن شاء الله.

- يااااااارب ربنا يهديلهم حالهم و يهديهولها.

- طب ممكن تنامى بقى علشان ترتاحى شوية؟

- حاضر بس أبقى اطمن على حور و سيسيل و أيسل أما تصحى.

- حاضر.

نامت إيناس وأيضا أحمد.

نعود لباسل الذى عاد لبيته و قام بترتيب بعض الأعمال للشركة التى يديرها و جاء الليل، ليذهب جميع أبطالنا فى سبات عميق.

استيقظت حور على صوت أيسل الباكية فوجهت بصرها إليها و هى نائمة بجانب سيسيل و نظرت لها بتمعن وقالت:

بصى أنا مش عارفه أنت جيتى أمته بس اللى عارفاه كويس أوى إنك بنتى، و إنك حته منى، و إنى عايزاكى أحسن واحدة فى الدنيا... ربنا يحفظك يارب يا بنوتى.

تستيقظ سيسيل قائلة:

- يا صباح الخير على أحلى مامى فى الدنيا.

- صباح النور يا سيسيل.

- تاخدى أيسل جمبك على بال ما اقوم أعملها ببرونه؟

- ماشى.

- تعرفى الباشمهندس باسل؟

- بشمهندس باسل مين؟

- تعرفى إيمى صحبتنا؟

- أها...اللى فى رابعة مالها؟

- لا ما هى اتخرجت... البشمهندس باسل ده قريبها.

- ماله بقى؟

- ده يبقى جوزك.

- بتهزرى أكيد... و هو عرفنى منين؟

- لا ماهو أحنا حضرنا حفلة تخرجها و هو كان موجود وسلم علينا واعجب بيكى وكده.

- أممم... صحيح هو أحنا اتخرجنا؟

- ياااااااه ده أحنا اتخرجنا وأنت خدتى الماجيستير كمان.

- بجد الحمد لله.

نتركهم فى رحلتهم مع الذكريات و نذهب إلى غرفة إيناس، لنسمع صوت إيناس قائلا:

- اصحى يا أحمد بقى.

أحمد فى وسط نومه:

- نعم يا إيناس.

- ودينى أطمن ع بنتى.

- نامى زمنها لسة نايمه.

- طيب طيب.

حاولت إيناس النوم ولكن لم تستطع فانتظرت قليلا ثم قالت بصوت عالى قليلا ليستيقظ:

- أحمد يا أحمد اصحى بقى.

فقال أحمد بنفاد صبر:

- نعم يا إيناس حاضر حاضر هقوم.

قالت بحزن:

- ودينى عند بنتى... ماهو لو أنا بقدر اتحرك لوحدى كنت رحت.

قال بحنو:

- طيب حاضر.

نتركهم و نذهب إلى باسل الذى استيقظ على صوت رنين هاتفه معلنا اتصال نور به. قالت نور فى رقة:

- صباح الفل يا بيبى.

- صباح الورد.

- عايزينك تيجى تسهر معانا بقى فى المكان بتاعنا و البنات هيبقو موجودين إيه رأيك؟

- ياريت والله بس مش عارف أمته.

- لا اتصرف...عايزاك تيجى يوم قبل ما الموكوسة تفوق.

- فكرتينى بمناسبة الموكوسة عندى معاد مع الدكتور بتاعها بعد ساعتين...أسيبك بقى علشان الحق اقوم كده و افوق و البس.

- ماشى يا بسولتى باى.

- باى يا روحى.

أنهى باسل حديثه مع نور و ارتدى ملابسه و قاد سيارته متجها إلى المستشفى.

نعود إلى غرفة حور لنستمع إلى حديثهم:

- على فكرة يا حور أنت ناجحة جدا و ناس كتير بتحبك.

- بجد؟

- آه والله.

- بجد بترفعى معنوياتى.

- أنت اختى يا هبلة.

- مامتك عاملة إيه؟

- الحمدلله بخير بتسأل عليكى على طول.

- سلميلى عليها.

- إيه رأيك ف أيسل؟

- شبهى أوى.

- أكيد دى بنتك.

- رغم إنى مش مصدقة... بس ربنا يحفظهإلى.

وصل باسل، و سأل على مكتب د. حسام، و دق الباب ثم دخل:

- اتفضل يا بشمهندس باسل نورتنا.

باسل بغرور:

- شكرا. خير المدام مالها؟

- طب معلش ثوانى.

يرن د.حسام على الزر الموجود جانبه لتأتى الممرضة قائلة:

- نعم يا دكتور.

- اندهى د. سيسيل ضرورى دلوقتى هتلاقيها فى غرفة د. حور ابعتيهالى.

- حاضر يا دكتور.

قال د.حسام موجها كلامه إلى باسل:

- معلش د. سيسيل لازم تكون موجوده علشان هيا اللى بتتابع معايا حالة حور.

قال باسل بلا مبالاة:

- طيب تمأم.

ذهبت الممرضة لتنادى سيسيل، و فى سرعة شديدة تلبى سيسيل النداء و تدق على باب مكتب د.حسام قائلة:

- ممكن ادخل؟

- اتفضلى يا سيسيل.

- أهلا وسهلا يا دكتور...أهلا يا بشمهندس؟

باسل بأمتعاض:

- أهلا بيكى يا سيسيل.

قال د. حسام بحزن :

- دلوقتى يا أستاذ باسل أنا مضطر أقولك إن مدام حورفاقت بس فقدت جزء كبير من ذاكرتها.

باسل ببرود:

- و أنا هعمل إيه؟

د.حسام بعصبية مكتومة:

- والله!! حضرتك المفروض عليك أكبر دور... مش تقوللى هاعمل إيه!

قالت سيسيل بضيق:

- يا دكتور حسام مش قلتلك ده شخص ميتاخدش منه حق ولا باطل...أصلا ده هو السبب ف اللى هى فيه.

قال د.حسام محاولا تهدئتها:

- إهدى يا سيسيل مش.....

يقطاعه باسل بعصبية:

- إيه يا سيسيل أنت نسيتى أنا مين ولا إيه...اعرفى بتتكلمى إزاى الأول و بعدين اتكلمى...و افتكرى إنها مراتى و ممكن أخرجها من المستشفى حالا ومحدش هيقدر يتكلم.

- بشمهندس باسل ياريت تهدى شوية و بعدين مفيش حاجة اسمها تعرف بتكلم مين...سيسيل معيدة ف كلية علوم مش سكرتيرة عند حضرتك.

- و الله حضرتك يا بشمهندس يا محترم لو عايز الناس تحترمك كنت على الاقل هتحترم مراتك مش بسببك تترمى ف المستشفى كده ولا تسأل فيها اقول إيه بس.....

قال د. حسام محاولا تهدأت النار التى اشتعلت فى مكتبه:

- استنى يا سيسيل دلوقتى... يا بشمهندس باسل حضرتك هتساعدنا و لا مش هتساعدنا؟

قال باسل باستفزاز:

- والله مكنتش دكتور.. لو كنت هساعدها أنا مكنتش جبتها المستشفى، و أنا مضطر أمشى علشان عندى اجتماع.

قالت سيسيل بعصبية:

- شايف يا دكتور ال.....

يقاطعها د.حسام بهدوء:

- اتفضل يا بشمهندس.

يخرج باسل من الغرفة بدون إلقاء السلام حتى.

سيسيل بعصبية شديدة:

- شايف يا دكتور الانسان الحقير ده أنا عايزاها تنساه مش أفكرها بالكائن ده.

- إهدى يا سيسيل مينفعش كده...لازم أنت تتمالكى اعصابك علشان تقدرى تقفى جنب حور.

- حاضر يا دكتور.

- دلوقتى حاولى تفكرى حور بشغلها و دراستها و كل حاجة حلوة ف حياتها بس.

- حاضر.

- و بعدين أنت هتعملى إيه ف شغلك و الحضور فى الكلية بتاعك أنت و حور؟

- عايزة اروح اخد إجازة اعتيادى و أخد ورق من المستشفى و اعمل إجازة لحور.

- تمام هديكى ورق حور النهاردة و التقرير الطبى اللى هتقدميه و اعملى إجازتك و إجازتها بكره، و حاولى متتأخريش علشان تقعدى معاها.

- حاضر يا دكتور.. فى أى حاجة تانية؟

- لا شكرا... خليكى مع حور بس، و تابعيها على طول، و لو حصل اى حاجة ادينى خبر.

- حاضر.. سلام عليكم.

- و عليكم السلام.

نتركهم و نعود إلى باسل الذى خرج من المستشفى متجها إلى الشركة ليتفقد عمل الموظفين ثم عاد إلى منزله.

نذهب إلى المستشفى من جديد. سيسيل عادت إلى غرفة حور، فسألتها حور باهتمام و فضول شديد:

- د. حسام كان عايزك ليه يا سيسيل؟

- عادى يا حور بس كان بيقولى إنى أعملك إجازة من الجامعة و آخد إجازة و كده... بس مش اكتر.

- طيب.

- صحيح مش عايزة تشوفى نفسك وأنت فى حفلة التخرج؟

- بجد ورينى.

- هوريكى يا ستى.

نتركهم و نعود لباسل الذى مر يومه سريعا حتى جاءه صوت هاتفه معلنا اتصال نور:

- هاى بيبى.

- هاى يا حبى ازيك؟

- تمام ما تيجى شوية يا باسل محدش موجود أنهاردة أنا والبنات بس.

- لا مش هينفع يا نور... بس عايز اقعد اتكلم معاكى.

- طب تحب نتقابل فين؟

- هعدى عليكى و نقعد فى أى مكان نتكلم.

- طيب يا بيبى مسافة ما تيجى هكون جهزت.

- ماشى يا حبى... باى.

- باى.

ما أن أنهوا حديثهم معا حتى ارتدى باسل ملأبسه، و أخذ مفتاح سيارته ، وسار بها متجها إلى البيت الذى تديره نور، لإصطحابها و الجلوس على أحد المقاهى المطلة على النيل، و ما إن جلسوا حتى بادرت نور قائلة:

- فى إيه يا باسل؟

- رحت المستشفى انهاردة.

- طب و بعدين الموكوسة مالها؟

- فاقت بس فقدت جزء من الذاكرة.

- طب وأنت هتعملها إيه؟

- ده اللى قلته للدكتور... و صحبتها اللى اسمها سيسيل دى رددت عليا بطريقه ضايقتنى...و قلتلهم إنه بايدى أخرجها من المستشفى و محدش يقدر يعترض.

- تصدق فكرة.

- فكرة إيه يا مجنونه أنت!

- خرجها من المستشفى و احرق قلبهم عليها شوية طالما صحبتها دى بتتكلم بقلة أدب، علشان ييجو يبوسو رجلك علشان تخليها تدخل المستشفى تتعالج.

- بس يا نور.

- مبسش يا بسولتى هو ده الحل علشان يتعلمو الأدب.

- عندك حق.

جلس باسل مع نور لتشرح له خطتها بشأن إذلال حور و أهلها، كما أعطته علبه صغيرة جدا قالت له أن يفتحها ويتناولها قبل الذهاب إلى المستشفى. و بعد ذلك أعادها إلى منزلها و عاد إلى منزله و خلد إلى النوم.

نعود إلى المستشفى حيث تجتمع أسرة حور الصغيرة فى غرفتها، و معهم سيسيل صديقتها، و عند عودتنا نجد سيسيل تقول:

- يللا ننام بقى.

فقالت إيناس بأبتسأمه:

- فكرتينا بحجات كتير حلوة يا سيسيل.

- اه والله يا إيناس فعلا.

وجدت سيسيل حور شاردة فقالت فى خوف تحاول اخافؤه :

- إيه يا حور مالك؟

قالت إيناس بقلق:

- حووور رددى!

بينما حأول أحمد التظاهر بالهدوء وقال:

يا حور رددى علينا!

كانت حور تنظر لهم ولكن لا تجيب كأنها فى عالم آخر.

قالت سيسيل بعدما تمالكت أعصابها:

- بالراحه يا جماعة... أيسل هتصحى... ثوانى هودى أيسل تنام فى أوضتك يا طنط إيناس و انده الدكتور... و حاولوا تندهولها بالراحه.

ذهبت سيسيل و معها أيسل و تركوا إيناس و أحمد فى محاولاتهم مع حور.

أخبرت سيسيل الممرضة بأن تظل بجانب الطفلة، و أسرعت متجهة إلى مكتب د.حسام الذى ذهب معها فى قلق، لأنه لم يفهم من سيسيل حالة حور بالظبط، ولكن توقفت عقارب

الساعة عند باب الغرفة عندما قال د. حسام لسيسيل بأن تتاكد من أن حور ترتدى حجابها أم لا ثم تناديه ليدخل.

دخلت سيسيل بالفعل، و غطت شعرحور ، و أذنت له بالدخول، و عندما دخل وجد والدتها تقول بصوت عالى جدا:

- يا حوور رددى.

فقال د.حساك محاولا تهدأتهم:

- استنوا يا جماعة.. أنتو كنتم بتتكلموا معاها ف إيه؟

قال أحمد بحزن:

- مفيش يا بنى كانت سيسيل بتحكلها عن حفلة التخرج و بتورينا الصور و بتفكرنا بأيام الأمتحانات بتاعت سنة رابعة عندهم وبعدها لقيناها بقت كده.

- طب هيا ممكن تكون بس سرحت و بتفتكر الحاجات دى.

فقالت سيسيل باقتناع:

- يمكن.

دعونا نتسلل إلى احلام حور حيث علا صوت فى أذنها قائلا:

الطالبة المثالية و الحاصلة على المركز الأول "حور أحمد" , تعالى التصفيق و المباركات و جاءت أولى المباركات من.....

قالت إيناس بفرح شديد :

- ألف مبروك يا حبيبتى.

بينما قال أحمد بفخر:

- بنتى حبيبتى عقبال ما اشوفك عالمة كبيرة يارب.

و أيضا سيسيل قالت بمرح:

- صحبتى و أختى ألف مبروووووووووووووووووك.

و فجاة تدخل شخص غريب ربما غريب عن حور الآن ولكن فى حفلة التخرج لم يكن غريبا إنه.....

نعود إلى غرفة حور حيث يتابع الجميع حالة حور من سكون إلى فرح إلى إبتسامه إلى ضحكة و من ثم دموع.... أهى دموع الفرح أم الحزن؟

قال د.حسام محاولا افاقتها :

- حور اصحى.

بينما قالت إيناس فى قلق:

- بتعيطى ليه يا حبيبتى؟

ثم قال أحمد بصوت عال قليلا:

- حووووور.

أنتبهت حور إلى الصوت وظلت تنظر حولها ثم قالت:

- هاه... نعم. أنا فين؟

قال د.حسام فى هدوء:

- متخافيش يا حور ركزى و هتعرفى.

فكرت حور قليلا ثم قالت:

- آه آه معاكو... كملو كلام.

قال د.حسام:

- قوليلى يا حور كنتى شايفه إيه؟

- حفلة التخرج ... أنا افتكرت اليوم ده.

- طب الحمدلله.

تدخلت سيسيل بفرحة :

- أخيييييييييراااااا.

قال د.حسام :

- سيسيل نفذى اتفاقنا بقى.

- حاضر يا دكتور.

غادر د.حسام الغرفة، وبعدما خرج انتبهت حور لعدم وجود أيسل، فخافت أن تكون مجرد حلم او تخيل من تخيلاتها فهى م تعد تفرق بين الخيال و الواقع، فقالت:

- فين أيسل يا سيسيل؟

- دقيقة هجيبهالك.

ذهبت سيسيل فأحضرت أيسل وعادت، فقال أحمد مودعا ابنته:

- الحمدلله انك بخير... نسيبك ترتاحى بقى يلا يا إيناس.

- ماشى تصبحى على خير يا حور.

- وأنتم من اهله.

بعدما غادروا أخذت حور أيسل قائلة:

- أيسل حبيبة مأمى هتنام فى حضنها.

جلست حور تداعب ابنتها... لم ترد سيسيل مقاطعتهم فقالت:

- أنا هنام... تصبحوا على خير.

- وأنت من اهله.

وبعد قليل نامت حور وأيسل ايضا وغط الجميع فى سبات عميق.

فى صباح اليوم التالى...

استيقظ باسل و ذهب إلى المستشفى وعندما وصل عند غرفة حور دخل بطريقة همجية حتى أنه لم يطرق على الباب.. عندما دخل بتلك الطريقة قالت سيسيل بعصبية:

- أنت إزاى تدخل كده؟!!

- داخل أوضة مراتى...عندك مانع؟

نظرت حور له بتمعن ثم قالت:

- أنت مين؟

باسل بصوت عال جدا مما أفزع الصغيرة النائمة:

فووووووووووووووووووقى يا ماما فووووووووووووقى.

قالت سيسيل بصدمة:

- أنت عايز إيه؟

ولكن عنفها باسل قائلا:

- آخرجى برررررررررررررة.

حملت سيسيل أيسل الباكية و خرجت مهرولة إلى غرفة الطبيب حسام، و تركت حور مع ذلك الكائن المدعو باسل... حيث قالت حور وهى تبكى:

- أنت مين فهمنى بس؟

قال باسل بعصبية:

- أنا جوزك يا ماما... حبة حركات التمثيل بتوعك دول مش عليا.

قالت حور باستسلام وضعف:

- أنا مش فاهمه حاجة.

قال باسل ممسكا بيدها بعنف:

- قومى يللا انجرى يا بت قدامى علشان تروحى بيتك وأنا هفهمك كل حاجة.

حور محاولة تخليص يدها من قبضته وهى تقول:

- أنت مين؟ عايز منى إيه؟

قال باسل متصنعا الهدوء والحنو وأخذ يربت على كتفها قائلا:

- إيه أنت مش عارفانى... أناجوزك.

قالت حور مبعدة يده عنها:

- جوزى مين؟؟ أنا مش متجوزة.

عاد باسل إلى عصبيته قائلا:

- أنت هتستهبلى؟

قالت حور باستغرأب وخوف:

- فى إيه؟ أنت بتزعق كده ليه؟ أناعملتلك إيه؟

قال باسل ببرود:

- مش عاجبك انى بزعق طيب.....

و ما كاد يكمل جملته حتى هوت يده على وجهها الرقيق بصفعة جعلتها تفقد وعيها من الصدمة.

قاطع ذلك المشهد العنيف دخول د. حسام بصحبة سيسيل فقال د. حسام بغضب:

- مينفعش اللى أنت بتعمله ده.

فرد عليه باسل بصوت عالى:

- أنا هاخد مراتى، وهترجع معايا البيت.

تدخلت سيسيل بحزن قائلة:

- منك لله.

عنفها باسل بشدة وقال:

- آخرسى خالص أنت وامشى من وشى.

قال د.حسام بهدوء:

- التزم حدود الأدب لو سمحت و دكتورة سيسيل ياريت تروحى تقعدى مع أيسل افضل ممكن تكون خايفة من الممرضات.

- مش أنت اللى هتعلمنى الأدب يا دكتور.

جاء والد حور و والدتها على الصوت بينما خرجت سيسيل من الغرفة. قالت إيناس بلوم شديد لباسل:

- بنتى...أنت عايز منها إيه تانى؟

ولكن قاطع الكلام صوت ضعيف قادم من حور التى فتحت أعينها للتو:

- أنا فين؟ أنت مين؟

فقال د.حسام محاولا تهدأة روعها:

- متخافيش يا حور.. ولكن غلبت حور عن الوعى مرة آخرى.

فقال باسل باستفزاز:

- إيه الحنية دى كلها يا دكتور؟

و تابع حديثه قائلا:

- حالا تكون كاتبلى ورقة خروجها من المستشفى.

قال د. حسام محاولا الإعتراض :

- بس مينفعش د. حور لسة متعالجتش.

- مش شغلتك أنت دى.

تدخل أحمد قائلا :

- أنا والدها وعايزها تتعالج.

فرد باسل عليه بوقاحة:

- وأنا جوزها و عايزها ترجع معايا دلوقتى.

قالت إيناس فى رجاء:

- يا بنى بالله عليك سيبها تتعالج.

- لا يا دكتورة إما ترجعوها معايا حالا أو هرفع عليكوا قضية و آخد مراتى.

أحمد فى يأس:

- لا يا ابنى قضايا وشوشرة على بنتنا ليه خلاص نشوف الدكتور و ترجع معاك.

قال د. حسام باستغراب:

- أنتو بتقولوا إيه؟ هى لعبة؟ حرام عليكوا... دى إنسانه و نفسيتها متدمرة وفاقدة الذاكرة.

قال باسل باستفزاز:

ملكش دعوة أنت.

خرج د. حسام من الغرفة فى يأس وحدث نفسه قائلا:

- ياترى هيجرالك إيه يا حور؟

ترك باسل الغرفة وذهب إلى مدير المستشفى و أخرج حور منها، وعاد بها إلى المنزل ولكن إيناس فقدت وعيها بسبب ما حدث و

لم تخرج من المستشفى. أما سيسيل فظلت تعتنى بأيسل وتتفقد والدة حور و تدعوا الله ان يحفظ حور مع ذلك الكائن المتعجرف.

نذهب إلى منزل حور حيث تنام حور على سريرها بمفردها بعدما رفض باسل قدوم أى حد معها إلى المنزل، ولكنه لم يكتف بذلك فقط... فقد تركها وحدها أسيرة فى بيتها وذهب ليقابل تلك المدعوة نور.

ذهب باسل إلى نور فى بيتها السرى بالعبور، و أخبرها بما فعل و مرت ليلته مليئة بالسعادة، كما شكرها على ما كان بداخل العلبة فكان ذلك سببا كبيرا فى تنفيذه لخطتها بنجاح.

بعد قليل أفاقت حور على صوت هاتف يرن فى جيبها، فقد كانت سيسيل وضعته لها دون علم باسل لكى تستطيع الإطمئنان عليها.

ردت حور على الهاتف:

- السلام عليكم... مين؟

- أنا سيسيل يا حور.

- آه ازيك يا سيسيل؟.. أيسل بخير.

- أيوة يا حبيبتى... طمنينى عليكى.

- الحمدلله.. أعده على السرير.

- طب وباسل فين؟

- مش عارفه... بس مش سامعة صوت فى الشقة.

- أمممم طيب ماشى يا حبيبتى خدى بالك من نفسك وهبقى أكلمك أطمن عليكى تانى.

- ماشى تسلمى.... سلام عليكم.

- وعليكم السلام.

خرجت إيناس من المستشفى، وأخذ والد حور أحمد رقم الهاتف الخاص بد.حسام،وأخذت سيسيل أيسل معها إلى بيتها من جديد. فى ذلك الوقت كان باسل لا يمل من سهراته مع نور و فتياتها.

تمر الأيام و باسل فى الصباح فى عمله و فى المساء مع نور... لا يعود إلا فى وقت الفجر وربما بعده، أما سيسيل فكانت تتصل بحور كثيرا لتحاول إرجاع ذاكرتها. ومن ثم استغل والد حور غياب باسل الدائم عن المنزل و أصبح يعطى مواعيدا للدكتور حسام وبعض الأطباء الآخرين أثناء غياب باسل عن المنزل ولكن فى حضوره و حضور والدتها وسيسيل و بالطبع أيسل... مما جعل حالة حور تتحسن، و فى غضون بضعة اشهر كانت حور استرجعت ذاكرتها بنسبة 90%.

و بمرور الأيام عادت حور إلى عملها بعد غياب، كما بدأت فى استكمال رسالة الدكتوراة الخاصة بها، وعادت طفلتها للعيش بين أحضانها. كان باسل يحاول اظهار أنه قد تغير تماما مع حور وأصبح يعاملها معاملة حسنة، ولكن هل كانت تلك المعاملة الحسنة لوجه الله أم كان يخفى خلفها سرا؟ فى ذلك اليوم أخبر باسل حور أنه سيسافر لمدة اسبوع لمعاينة بعض المواقع التى

ستبنى عليها الشركة بعض العقارات الجديدة. وكان ذلك من الغريب على باسل... أن يخبرها بسفره ويعلل لها السفر أيضا، كما أنه سمح لها بإحضار والدتها أو صديقتها للمكوث معها.

حقيقة الأمر أن باسل لم يكن يريد ازعاج خلال تلك الفترة ربما للعمل وربما لأسباب أخرى خفية أسرها فى نفسه.

بعد مرور يومين من ذلك الاسبوع و أثناء تصفح حور لصفحة الفيس بوك الخاصة بها قرأت عنوان خبر أفجعها. كان ذلك العنوان يقول:

" القبض على مدير شركة (.....) فى قضية قتل فتاة ليل "

ما جعل حور تصعق من ذلك الخبر ; لأن تلك الشركة هى الشركة التى يعمل بها باسل، و أن منصبه بها على حد علمها هو مديرا للشركة، فلا يوجد حل سوى أن يكون هو ذلك القاتل، أو أن يكون قد كذب عليها بشأن عمله.

تمنت حور ألا يكون هو، فرغم كل ما يفعله بها يظل زوجها و أب لابنتها. ترددت حور كثيرا فى فتح الخبر لتقرأ المزيد....

بعد برهة قررت فتحه و بدأت فى القراءة، وما إن بدأت حتى انسابت الدموع من أعينها، فكان الخبر يقول:

مدير يقتل سكرتيرته أو دعنا نقول عشيقته، فقد ضبط المدعو باسل مجدى متلبسا فى إحدى بيوت الدعارة بمنطقة العبور، ومعه جثة المدعوة نور، وكل الدلائل تفيد بانه هو القاتل. كما تواجدت العديد من فتيات الشوارع، وبعد التحقيق معهن

اعترفن بأنهن كن يعملن عند السيدة المقتولة مقابل السكن و المأكل والملبس و بعض المال، وكان ذلك المدعو باسل يتردد على المنزل كثيرا دونا عن باقى الزبائن. كما أنه كان مقربا جدا من السيدة المقتولة. وقالت إحدى الفتيات المدعوة بدينا أنها كانت من اقرب الفتيات العاملات إلى السيدة المقتولة نور، وقد طلبت نور من دينا الإيقاع بباسل وتصويره بعض الصور المخلة بالآداب لتجعله خاتما باصبعها. كما طلبت منها أن تسجل له بعض أحاديثه معهم لكى لا يستطيع التبليغ عنهن. وفى مساء يوم الثلاثاء الموافق العاشر من يوليو كان باسل فى ذلك المنزل عندما سمع حديث نور مع دينا عن تلك الصور والمقاطع المرئية و الصوتية، فقرر مواجهة نور واخبارها بأنه يمكنه التبليغ عنها إذا لم تعطه تلك الصور و المقاطع و عدم احضار فتيات أخرى ; فقالت له أن ذلك من المستحيل وأنه سيظل تحت أمرها وإلا ستفضحه. لم يتحمل المدعو باسل تلك الإهانة فتناول إحدى السكاكين و خبأها فى الغرفة الخاصة بنور، و حاول استدراجها حتى غابت معه بعيدا عن انظار الفتيات...تحديدا فى تلك الغرفة حيث لقت حتفها.

كانت حور ما تزال غير مصدقة فكانت الصدمة شديدة جدا عليها، رأتها أيسل تبكى فذهبت إلى سيسيل فى الغرفة قائلة بصوت طفولى برىء:

- طنط... مامى تعيط.

- طب أنا رايحة أشوف مالها...خليكى أنت هنا شوفى ال تى فى.

- حاضر.

ذهبت سيسيل إلى حور وبداخلها قلق شديد فجلست بجانبها وقالت:

- القمر ماله؟

- قمر إيه احنا العصر يا سيسيل!

- طيب فهمينى فى إيه؟!

لم تنطق حور ولكن أعتطها هاتفها والذى كان مفتوحا مباشرة على الخبر. ظلت سيسيل تقرأ و علامات الذهول و الصدمة تعلوان وجهها ثم قالت فى عدم تصديق:

- يعنى باسل قاتل؟

فردت حور بضحك من شدة الصدمة:

- قاتل بس! ده قاتل و خاين و زانى والله اعلم كان بيعمل إيه كمان!

- وأنت هتعملى إيه دلوقتى؟

- ولا حاجة...هقول لبابا و ماما و اكيد هتطلق.

- و أنت فاكراهم هيوافقوا بالسهولة دى؟

- و أنت عايزاهم بعد ده كله ميوافقوش يا سيسيل؟!

- مش عارفة يا حور... بس ماعتقدش هيوافقو بالسهولة اللى أنت متوقعاها دى.

- يللا خير أما نشوف.

اتصلت حور بوالدها و طلبت منه أن يحضر والدتها و يأتيان فى الليل ليتنأولوا العشاء معا.. وبعد تناول العشاء. أعطت حور والدها هاتفها مفتوحا على الخبر مما جعله يصدم كثيرا و يقول باندفاع:

- والده و والدته عايشين طول حياتهم متغربين عشان يوصلوه للى هو فيه و لحد دلوقتى عايشين برة عشان يكملو تجهيز اخواته زيه و هو بيعمل كده.

قالت إيناس متسائلة:

- هو فى إيه؟

قال أحمد بغضب:

- خدى اقرى وأنت تعرفى فى إيه.

- معقووووولة... إزاى؟ أكيد فى حاجة غلط.

تدخلت حور قائلة:

- خلاص يا ماما بما إنك برضه شايفة إنه فى حاجة غلط أنا ريحاله بكره الشركة....إن لقيته هناك شىء جميل و إن ملقتهوش لا هو ولا نور يبقى الخبر ده صح 100%... عن إذنكم أنا هروح أقعد مع أيسل شوية.

كانت حور متضايقة من مدافعة والدتها عن باسل حتى بعدما رأت الخبر بعينيها... تظن أنهم هم المخطئون وليس هو.

فى اليوم التالى ذهبت حور إلى مقر الشركة، و صعدت إلى الدور الذى به غرفة مكتب المدير فوجدت السكرتيرة فتاة غير تلك المدعوة بنور فسالتها ما إذا كان م.باسل موجود... فقالت لها السكرتيرة بعفوية شديدة:

- م. باسل مبقاس مدير الشركة.

- ليه كده خير؟

- لا... أصله مسجون على ذمة قضيتين.

- قضيتين إزاى ده؟

- ايوة يا فندم ده كل الناس بتتكلم و الشركة خسرت كتير أوى بسبب الموضوع ده... أول قضية قتل فتاة ليل... و التانية طبعا قضية آداب لأنه تم القبض عليه فى بيت دعارة.

- أمممممم قلتييلى.. صحيح أنت اسمك إيه؟

- أنا اسمى فريال يا فندم... بس حضرتك مين؟

- أنا زوجة م. باسل.

- أنا اسفه يا فندم والله م...

قاطعتها حور:

- لا متتأسفيش أنا عرفت الخبر بس حبيت أجى أتأكد بنفسى.. عن إذنك مضطرة أمشى.

- اتفضلى.

عادت حور إلى المنزل و الغضب يتطاير من عينيها و الحزن يقبع بداخل قلبها و لكن تكتمه لتتحرر... نعم ستتحر من تلك القيود المجتمعية التى تقيد المرأة و تجعلها أسيرة لرجل حتى وإن كان ظالما.. حتى وإن كان خائنا.. حتى وإن كان كاذبا ... فان الرجل سيظل رجلا مهما دنت اخلاقه... و المرأة ستظل امرأة مهما علت مراتبها... هكذا يكون فكرنا الشرقى ولكن أنا من ستكسره، ومع ذلك ستلتزم بالقيود الإسلامية... من قال ان الإسلام نص على ما تقوله عادتنا وتقاليدنا؟

عندما وصلت حور إلى بيتها قالت لها أمها بلهفة:

- ها اتأكدتى الحمدلله إنه مش هو؟

قالت حور بلا مبالاه:

- لا اتأكدت إنه هو.

و أكملت بثقة قائلة:

- وعلى فكرة أنا قررت أتطلق.

- تاااانى يا حور تطلقى يا بنتى أنت عايزة تخربى بيتك بايدك.. طب وبنتك دى؟

- نعم يا ماما مالها بنتى.... عيلة صغيرة أنا مش هعرف أربيها....و للا هو جوزى كان صورة مشرفة عشان ابقى ظالمة لو إتطلقت!!

- يا بنتى ما قلتلك قبل كده ضل راجل ولا ضل حيطة.. على الأقل يبقى سندك أنت وبنتك فى الدنيا.

قالت حور بسخرية:

- متقلقيش لو عوزت اتسند يا ماما هبقى هتسند على أى حيطة.

- يا حور يعنى جوزك زيه زى الحيطة؟!!

- لا بصراحه.. مختلفين جدا،على الاقل الحيطة هتسند علها لو هقع... مش هى اللى هتوقعنى...أما جوزى ده فهو اللى بيوقعنى... تقوليلى اتسندى عليه.

- خلاص يا حور متتسنديش عليه ومتفتحيش موضوع الطلاق ده لحد ما باباكى يرجع و يشوفله حل معاكى.

- طيب يا ماما هى فين سيسيل و أيسل؟

- نايمين يا بنتى...الساعة لسة 10 الصبح وكمان أنهاردة الخميس سيسيل مش بتروح الكلية... أنت اللى صحيتى من ألفجر عشان تروحى الشركة و تتاكدى بنفسك.

- ايوة و الحمدلله اتأكدت... أنا داخلة ارتاح شوية... عن إذنك.

- اتفضلى.

ذهبت حور إلى الغرفة لتنام قليلا فهى لم تنم ليلة أمس من التفكير.

نذهب إلى حيث كان باسل منذ يومين تحديدا قبل الحادثة بمدة قليلة.

و دار ذلك الحوار بين باسل و دينا:

- اليوم أنهاردة هيكون جميل جدا... فى بنت جديدة جاية.

- معقولة.. طب لقتوها فين؟

- كان بتدورعلى أكل فى الزبالة و الست نور قالتلها أنها ممكن تقعدها عندها وتجبلها أكل وكده.

- أكل... أمممممم.

جاء صوت مناديا:

- دينا تعالى.

- حاضر يا ست نور... عن اذنك يا باسل بيه.

و انصرفت دينا إلى داخل إحدى الغرف حيث كانت نور، وأغلقت الباب مما أثار فضول باسل لمعرفة ماذا تريد نور من دينا،و لماذا تطلبها كثيرا دونا عن باقى الفتيات،فاستغل انشغال الفتيات و تسلل لإستراق السمع ولكن كانت المفاجأة.....

سمع باسل الحوار التالى الذى جاء على عكس توقعه:

- والله أنا ما عارفه يا ست نور أنت بتعملى كده ليه؟ يعنى تفتكرى باسل بيه عمره هيفكر يبلغ عنك.

- يا دينا أنا عاملة حساب للزمن... أنا واحدة جوزى مسافر وأهلى ميتين من زمان... و أكيد مش عايزة إنه نهايتى تبقى السجن.

- بس يا ست نور باسل بيه بيحبك.

- يا ستى وأنا مبحبش حد، ولعلمك هو كمان مبيحبنيش هو بيتسلى زى ما أنا ما بتسلى.

- طيب دلوقتى أنت هتعملى إيه بالفديوهات و التسجيلات دى؟

- خلها لحد ما يجى وقتها المناسب.

- طيب حاضر يا ست نور.

بعد ما سمع باسل ذلك الكلام ابتعد عن الغرفة و هو يكاد ينفجر من الغضب، ولكن تمالك نفسه و انتظر خروج نور من الغرفة و قال لها:

- نور البنت اللى هتيجى النهاردة الجديدة دى رجعيها من مكان ماجيبتيها وإلا هبلغ عنك.

- ليه بقى؟

- عشان حرام عليكى كفاية البنات اللى بوظتيها.

- ماشاء الله الشيخ باسل.. ده على أساس إنك معترض على اللى أنا بعمله.

- اه يا نور معترض.

- وأما أنت معترض بتيجى ليه؟

ثم قالت بعصبية:

- دينااااااا هاتى الفيديوهات وفرجيها للبيه.

- حاضر يا ست نور.

- فيديوهات إيه يا نور؟

- هتشوف يا حبيبى.

شاهد باسل المقاطع المرئية و أيضا بعض الصور و استمع للمقاطع الصوتيه و هو مصدوم... لم يتوقع باسل من نور أن تفعل به ذلك.

فقال لها بهدوء:

- يا حبيبتى أنا كنت بهزر معاكى ... أنا أقدر أبلغ عنك برضه... ده كان من تأثير اللى بتشربيهولنا ده.

فقالت بضحكة أنتصار:

- آه منا عارفه إنك كنت بتهزر.

جلس باسل يمزح معهم بهدوء و انسحب إلى المطبخ متحججا بأنه يريد بعض الماء، و أخذ إحدى السكاكين و خبأها بغرفة نور، و من ثم ذهب باتجاه نور و قال لها فى أذنها انه يريدها قليلا فى الغرفة فاستجابت له و لم تكن تعلم ما الذى ينتظرها.

بعدما دخلوا الغرفة أغلق باسل الباب بالمفتاح لكى لا يزعجهم أحد كما اعتقدت نور ولكن بعدما استلقت على السرير تناول باسل السكين بخفة من تحت السرير و غرسه فى قلبها مباشرة لتفارق الحياة و لا يبقى منها سوى صوت صرخاتها عندما رأت السكين.

ظل باسل مصدوما من فعلته وبعد قليل حاولت إحدى الفتيات فتح الغرفة ولكن لم تستطع... وبعد مرور ساعات اتصلت دينا بالشرطة بعدما فقدوا الأمل فى معرفة ماذا حدث فى الداخل، و عندما جائت الشرطة تم القبض عليهم جميعا و التحقيق معهم طيلة اليوم التالى حيث تناولت الكثير من الجرائد الورقية و الالكترونية الخبر و نشرته حيث وصل إلى حور.

نعود إلى حور التى استيقظت من النوم على رنين هاتفها معلنا اتصال قادم من والد أحمد... كانت حور مندهشة لأن حماها لم يتصل بها منذ زمن... حتى أنه لم يعلم بمرضها.. ما لبثت أن تذكرت فعلة ابنه الشنيعة فردت عليه:

- السلام عليكم يا عمو.

- وعليكم السلام يا بنتى عاملة إيه و أيسل عاملة إيه؟

- الحمدلله يا عمو كلنا بخير حضرتك و طنط عاملين إيه؟

- الحمدلله بخير يا حور...

ثم قال بتردد:

- هو أنت عرفتى اللى حصل يا حور؟

- اه عرفت.

- طب القضية دى حقيقية ولا حد من اعداؤه ملفقها؟

قالت حور بهدوء:

- لا يا عمو القضية حقيقية.

- معقولة يا حور... طب وأنت كنتى فين؟

- كنت فى بيتى يا عمو... هكون فين يعنى؟ بس المفروض هو كان قايلى انه مسافر فى شغل.

- ممم ماشى يا بنتى... عموما أنا حجزت و نازل مصر أنا و والدته بكرة باذن الله.

- تيجو بالسلامة بإذن الله... طب هتيجو الساعة كام عشان أقابلكوا

- متقلقيش خالد هيجى يقابلنا.... خليكى مع بنتك و أول ما نوصل هنجيلكوا إن شاء الله.

- تنورونا سلملى على طنط كتير.

- حاضر يا بنتى فى أمان الله... مع السلامة.

- مع السلامة.

حضرت حور الغداء و تحدثت مع سيسيل قليلا و ذاكرت لابنتها، فهى عاهدت نفسها بأن تنمى قدرات ابنتها تحت اى ظرف.

و فى وقت الغداء كان قد حضر والدها و بعدما انتهو من تناول الغداء مباشرة، فتحت والدتها موضوع باسل و أبدت إعتراضها على قرار حور.

فقالت حور بصوت منخفض لسيسيل:

- سيسيل معلش دخللى أيسل جوة و حاولى تيجى...لو إتضايقت خلليكى معاها.

- حاضر.

انصرفت سيسيل بصحبة أيسل، فقالت إيناس بضيق:

- يا أحمد شوف بنتك بتقللى أنا قررت اتطلق.

- وإيه المشكلة يا إيناس؟! دى حياتها بنتك بقالها اكتر من سنتين عايزة تطلق وأنت بتضغطى علها.

- و هى متجوزة بقالها أد إيه اساسا!

تدخلت حور قائلة:

بقالى أربع سنين يا ماما متجوزة.... بس من ساعة ما جبت أيسل او بالأصح من ساعة ما كنت حامل فيها و باسل متغير معايا جدا و مبيقعدش فى البيت وأدينا عرفنا كان بيروح فين.

- بس الناس هتقول علينا إيه؟!

- تاانى يا ماما الناس أنا مالى بالناس.

قالت إيناس بغضب شديد:

- أنت مش عايشة فى الدنيا لوحدك يا حور.

- ماما أنا اللى يهمنى إنى أرضى ربنا، و زى ما الزواج شرع للمودة و الرحمة... ربنا شرع الطلاق لرفع المفاسد إذا حصلت.

- أيوة يا إيناس حور عندها حق.

- يعنى أنت موافقها على كلامها ده يا أحمد.

- ايوة يا إيناس موافقها.

- بس أنا بقى مش موافقة.

- فقالت حور بحدة:

ربنا قال فى سورة النور.. بسم الله الرحمن الرحيم " الزانى لا ينكح إلا زانية او مشركة" صدق الله العظيم.

ثم اكملت:

- وإن كنتى شايفانى زانية او مشركة يا ماما ارفضى انى اتطلق... عن إذنكو.

و دخلت حور إلى غرفتها و هى غاضبة لتجد هاتفها قد تلقى إتصال من رقم لا تعرفه.

قالت حور إلى نفسها:

- مين اللى هيتصل بيا فى الوقت ده بالذات... فكرت للحظات ثم قالت مش ممكن يكون....

قاطعها صوت الهاتف فردت فى سرعة:

- ألو سلام عليكم.

- وعليكم السلام يا فندم حضرتك دكتورة حور زوجة البشمهندس باسل مجدى؟

- أيوة يا فندم.

- لو سمحتى رئيس المباحث طالب شهادة حضرتك فى قضية زوجك.

- بس أنا مكنتش موجودة.

- معرفش لكن حضرتك لازم تكونى موجودة يوم السبت الساعة 10 الصبح فى قسم....

- حاضر.

انتهت المكالمة و كانت حور لا تعلم على ماذا ستشهد وهى لم تكن تدرى حتى بأنه كان يذهب إلى تلك الأماكن المشبوهة.

فى اليوم التالى وصل والد باسل " مجدى " و والدته إلى الأراضى المصرية بسلام وقابلهم ابنهم خالد، و ذهبوا مباشرة إلى بيت حور،حيث استقبلتهم حور و اهلها استقبالا جيدا و غطى الاعتذار و طلب السماح على الحوار فوالد باسل و والدته كانا يشعران بالذنب تجاه حور و أيسل، حاولت حور فتح موضوع الطلاق... ولكن أغلقته أمها فى سرعة، كما قال مجدى لحور بأنه سيذهب معها يوم السبت، و انتهت مقابلتهم وعاد أهل باسل إلى منزلهم و الحزن يغمر قلوبهم.

جاء يوم السبت فذهبت حور بصحبة والد باسل ليجروا معها التحقيق، وما كان التحقيق سوى أسئلة عن مواعيد خروج باسل من المنزل ورجوعه و إلى أين كان يذهب على حد علمها.

مرت الأيام سريعا بين التحقيقات و المحاكم و الطعن على الأحكام و بعد مضى قرابة العام تم الحكم على باسل بالإعدام، ثم تم تخفيفه إلى سجن مؤبد، و بعد واسطات كثيرة عن طريق والده تم تخفيف الحكم مرة آخرى إلى خمسة عشر عاما فقط.

والده هو الوحيد الذى كان يسانده، أما والدته و إخوته جميعا فلقد قرروا التبرؤ منه... فهو لا يمثل لهم سوى العار.

أما عن حور فكانت قد اتخذت قرارها و ساندها والدها فى طرحه على أهل باسل ضاربين برأى إيناس عرض الحائط، فهى ما تزال متأثرة بوجوب الإلتزام بالعادات و التقاليد،وجاء اليوم المحدد لزيارة باسل واتمأم الطلاق، و بالفعل تحررت حور من أسر ذلك الباسل بعد خمسة أعوام من الزواج الفاشل. قررت حور مناقشة الدكتوراة، فكانت على وشك الإنتهاء منها وبالفعل ناقشت حور، و طلبت نقلها إلى كلية العلوم بجامعة الأسكندرية لتترك القاهرة بكل ما حدث فيها... لتبدأ رحلة جديدة فى حياتها بصحبة والدها و والدتها و بالطبع ابنتها.

الفصل الثانى

﴿ حقك من حقك ﴾

(حياة جديدة)

بعد انتقالها إلى الأسكندرية وقفت حور فى شرفت منزلها المطل على البحر لتتعامد الشمس على أعينها فبترز جمالها. تغمض حور أعينها و تفتحها مجددا محاولة افاقة نفسها من رحلتها فى ذكرياتها للخمس سنوات الماضية، لتضع كل تلك الذكريات فى صندوق و تغلقه و تلقى مفتاحه فى البحر فلا تستطيع العثور عليه أبدا، لتبدأ رحلتها الجديدة فى مواجهة المجتمع بقوة، فهاهى الأن قد أخذت لقب مطلقة... فهل ستجلس فى البيت لتندب حظها؟ أم ستكمل مسيرتها و تثبت للعالم أنها تستطيع؟

خرجت حور من الشرفة تنادى على ابنتها:

- أيسل.

حضرت أيسل قائلة:

- نعم يا مامى.

- بتعملى إيه يا حبيبتى؟

- بلعب على التاب.

- طيب ممكن نسيب التاب شوية ونذاكر؟

- بس احنا فى الصيف يا مامى.

- مش احنا اتفقنا هنلعب حبة و نذاكر حبة وكمان نحفظ قرآن حبة؟

- أيوة اتفقنا.

- طيب مش أنت خلاص كبرتى و بقى عندك 4 سنين؟

- أيوة يا مامى.

- يعنى لازم تبقى شاطرة...صح؟

- صح.

- طب روحى هاتى الكتاب اللى جبتهولك يالا واستنينى فى المكتب.

- حاضر يا مامى.

انصرفت حور وجاءت إيناس قائلة:

- يا حور براحة على البنت شوية...سيبيها تلعب، هى فاهمه حاجة عشان تذاكر؟!

- ماهى بتلعب يا ماما... وبعدين حور فاهمه كل حاجة هي مش صغيرة يعنى.

أقبل أحمد قائلا:

- سيبيها تتصرف مع بنتها براحتها يا إيناس.

ثم أكمل:

- على فكرة أنا بعت خدت أجازة من الجامعة فى القاهرة، و طلبت نقلى للأسكندرية و الحمدلله وافقوا بدل ما افضل قاعد فى البيت كده.

قالت إيناس بضحك:

- أنا بقى ريحت نفسى و خدت إجازة.

قالت حور بجدية:

- أنا قررت قرار.

قالت إيناس بضيق:

- قرار إيه تانى؟

قال أحمد بهدوء:

- استنى أنت يا إيناس قولى يا حور خير.

- أنا هعمل جمعية للدفاع عن حقوق المراة.

قال أحمد:

- بس يا بنتى فى جمعيات كتير للدفاع عن حقوق المراة.

- لا يا بابا... أنا مش هاعمل مجرد جمعية للكلام و الندوات و خلاص.

قالت إيناس بعصبية مكتومة:

- وشغلك...ولا ناوية تسيبى الجامعة و تدافعى عن المتطلقين و المتخانقين و....

قاطعتها حور قائلة:

- لا يا ماما مش هسيب شغلى و المتطلقين اللى مش عاجبينك دول أنا منهم... و المتخانقين كنت منهم، و يمكن أنا عندى وظيفة أقدر أصرف على نفسى وعلى بنتى ومبقاش عبء على حد.

قاطعها أحمد:

- متقوليش كده يا بنتى.

قالت حور بهدوء:

- معلش يا بابا... سيبنى اكمل.

وتابعت:

- بصى يا ماما غيرى معندهاش وظيفة وبتتهان أكتر من ما أنا كنت بتهان ألف مرة...و مثلا أهلها مهددنها لو اتطلقت يتبرو منها فمضطرة تستحمل... أنا بقى هاحاول أجبلها شغل.

قالت إيناس بعصبية:

- آه بتساعديها تطلق يعنى.... خربتى بيتك و عايزة تخربى بيوت الناس.

قالت حور بحزن:

- عن إذنك يا ماما... أنا رايحة أذاكر مع أيسل.

و تركتهم و غادرت.

قال أحمد بلوم:

- ينفع الكلام اللى أنت بتقوليه ده يا إيناس؟

- آه ينفع.

- طيب براحتك بقى عن اذنك أنا كمان.

و ذهب أحمد إلى المكتب حيث اتجهت حور و طرق الباب قائلا:

- ممكن ادخل؟

جاءه صوت حور:

- اتفضل يا بابا.

ما ان دخل حتى قال:

- متزعليش من مامتك يا بنتى... أنت عارفة أنها متضايقة بس.

- عادى يا بابا...مش متضايقة بس أنا هعمل الجمعية دى و هبدأ فى ورقها من بكرة.

- ربنا يوفقك يا بنتى.

و تركها وغادر الغرفة.

جلست حور تذاكر مع ابنتها قرابة الساعة... ثم قالت بمرح:

- يللا ناخد بريك و نلعب مع بعض.

قالت أيسل بفرح:

- بجد هتلعبى معايا يا مامى.

- أيوة يا حبيبة مامى...هلعب معاكى...تحبى نلعب إيه؟

- مممممممم نجرى ورا بعض.

- ماشى يا ستى يللا.

ظلت حور تلعب مع ابنتها الصغيرة و تحاول إدخال السرور على قلبها، فهى السبب فى حرمانها من الأب بسبب اختيارها الخاطىء، ولكن ذلك كان قدر الله... لا يمكنها الاعتراض عليه.

بعد قليل قالت حور وهى تلتقط انفاسها:

- كفاية كده يا أيسل.... أناتعبت.

- ماشى يا مامى، بس على فكرة أنا اقوى منك.

- ماشى يا ستى أنت اقوى منى... قوليلى بقى عايزة أجيبلك إيه وأنا راجعة من الشغل بكرة؟

- أى حاجة هتجيبيهالى؟

قالت حور بسرعة:

- طبعا يا أيسل اى حاجة أنت عايزاها هجيبهالك حاضر.

- طب أنا عايزة حاجتين مش حاجة وحدة.

- حاضر قولى عايزة إيه؟

- أنا عايزة طنط سيسيل.

- مممممم...هاحاول اخليها تيجى قريب و تشوفيها اتفقنا؟؟ ...و إيه الحاجة التانية؟

- ماشى اتفقنا.

ثم تابعت بحزن:

- الحاجة التانية تجيبيلى بابى.

قالت حور باستغراب:

- أنت فاكرة بابى يا أيسل.

- أيوة... هو بيزعق كتير وبنشوفه حبه صغننين كل يوم بس دلوقتى مبقاش بيجى خالص... ممكن تكلميه؟

- حاضر يا أيسل أوعدك قبل ما الإجازة تخلص هوديكى لبابى.

- ميرسى يا مامى.

- يللا بقى عشان ناكل ونحفظ قرآن حبة وننام.

- ماشى يا مامى.

و فى اليوم التالى ذهبت حور إلى الكلية و أنهت عملها، و بدأت فى عمل إجراءات ترخيص الجمعية و تأجير مكان ليكون مقرا للجمعية.

استغرقت التجهيزات مدة ليست بالقليلة، وأخيرا... حان وقت افتتاح الجمعية وسط اعتراض والدتها. حضرت سيسيل الافتتاح و الذى كان فى بداية شهر سبتمبر، لتكون حور قد حققت بذلك أولى طلبات أيسل.

بدأت الدراسة و أدخلت حور أيسل إحدى المدارس الدولية بالأسكندرية. لم تغفل حور عن عملها... فهى قد بدأت فى عمل أولى أبحاثها بعد مناقشة الدكتوراه... و مع ذلك قررت البدء الفعلى لعمل الجمعية بعمل استطلاع رأى بواسطة الأنترنت. كان ذلك الاستطلاع عن الطلاق و اشتمل على عدة اسئلة:

1- ماهو جنسك؟ (ذكر \ انثى)

2- هل أنت مع فكرة الطلاق؟ (مع \ ضد)

3- هل من حق الزوج استخدام العنف مع زوجته؟ (نعم \ لا)

4- هل من حق المطلقة الزواج مرة آخرى حتى وإن كان معها أطفال؟ (نعم \ لا)

5- هل تعرف قصة طلاق حقيقية؟ (نعم \ لا)

6- إذا كانت إجابتك بنعم فاذكر القصة.

7- هل تعرف مشاكل زوجية لابد أن تؤدى للطلاق ولكن لم تطلب الزوجة الطلاق حفاظا على الأبناء؟ أو بسبب عدم توفر مصدر للدخل عندها؟ (نعم \ لا)

8- اذا كانت إجابتك بنعم...فما هى تلك المشاكل وما سبب عدم طلب الزوجة للطلاق؟

9- إذا تم تقديم مبادرة لمساعدة المطلقات والدفاع عن حقوقهم ماذا سيكون رأيك؟ (مع \ ضد)

10- اذكر السبب اذا كنت مع أو ضد.

11- فى رأيك... ماهى المشكلات الرئيسية المسببة للطلاق؟

12- ماهى إقتراحاتك لحل مشكلة الطلاق؟

وتركت حور ذلك الاستطلاع لمدة شهر فقط على الانترنت. وكانت تحاول إيصاله إلى الكثير من الناس... و لكن من اهتم و اجرى ذلك الاستطلاع كانوا 60 شخصا.

بدأت حور فى كتابة خطاب يحتوى على ما توصلت إليه بعد إنتهاء مدة الإستطلاع و أطلاعها على نتائجه، تناولت حور بعض الأوراق و بدأت بالكتابة:

" السلام عليكم و رحمة الله وبركاته... منذ شهر قمت بعمل إستطلاع رأى عن طريق الإنترنت... وحاولت إيصاله إلى العديد من الناس، ولكن للأسف لم يهتم ويجريه سوى 60 شخص فقط بينهم 42 إمرأة و 18 رجلا. كما رفض فكرة الطلاق 25 شخصا مهما كانت الظروف... بينهم 10 رجال و 15 إمرأة، كما قال 3 فقط منهم أنه من حق الرجل إستخدام العنف مع زوجته... و هؤلاء الثلاث كانوا رجلا وأمرأتين. والمذهل أن جميع الذين أجروا استطلاع الرأى يمتكلون قصصا عن الطلاق و أيضا قصصا عن المشاكل الزوجية التى لا حل لها سوى الطلاق، ولكن الزوجة تخاف من كلام الناس أو على أبنائها أو لا تمتلك مصدرا للدخل، مما يثبت أنه رغم أن نسبة الطلاق فى مجتمعنا العالية جدا... هناك نسبة أكبر من النساء لاتزال أسيرة فى بيت زوجها، ولكن ليس عندها الرفاهية الكافية لتطلب الطلاق، فالطلاق و الحرية بالنسبة لها رفاهية من رفاهيات الحياة التى لا تستطيع إمتلاكها، و لذلك تعيش أسيرة و قد تموت فى أسرها... أسيرة للظلم و الإهانة و الخيانة و الخداع. هذا و قد رفض نصف الذين أجروا الاستطلاع زواج المطلقة مرة أخرى إذا كان لديها أبناء، فى حين رفض 10 فقط منهم زواجها ثانية حتى وإن كانت بلا أولاد. و هؤلاء العشر هم 6 رجال و 4 نساء. أما فيما يختص بوجود مبادرة لمساعدة المطلقات... فلقد وافق على ذلك جميع المشاركين ماعادا أمراة واحدة... رفضتها متعللة بأن ذلك سيشجع

الجميع على الطلاق، بينما لخص المشاركين أسباب الطلاق فى الأسباب التالية:

1- عدم توافر الإحترام المتبادل.

2- عدم التفاهم بين الزوجين.

3- تدخل الأهل.

4- تمسك كل شخص برأيه دون إبداء أى تنازلات.

5- الخيانة والكذب.

6- الإهمال.

كما قال بعض الأشخاص أن ضيق المعيشة و قلة الدخل قد يمثلان سببا آخر للطلاق، و لكنى لا أتفق مع هذا الرأى، و أحب أن أضيف اعتراضى الشخصى على جملة " هيتغير بعد الجواز"... لأنه من شب على شىء شاب عليه... إلا من رحم ربى فهناك صفات لم ولن تتغير، و فى رأيي ايضا أنه من أهم أسباب الطلاق الاختيار الخاطىء.

وأخيرا، كنت قد طرحت سؤالا فى الإستطلاع عن طريقة لحل مشكلة الطلاق والقضاء عليها فجاءت الإقتراحات كالآتى على حد قول المشاركين:

1- عمل محاضرات لتوعية الشباب و الفتيات عن كيفية إختيار شريك حياتهم بشكل صحيح.

2- تربية أولادنا وبناتنا تربية صحيحة.

3- المودة و الرحمة و التفاهم.

4- مراقبة الله و إتباع سنة رسوله.

و فى رأيي أفضل حل هو مراقبة الله تعالى فى جميع أفعالنا و إتباع سنة رسوله، وبكده هنوصل للسعادة بإذن الله.

بعدما أجريت ذلك الإستطلاع أود الإعلان من خلال هذه الندوة عن قيام جمعيتنا بعمل جلسة أسبوعية للسيدات اللاتى يردن الطلاق ولكن عندها أسباب تمنعها. ربما نتوصل معها إلى حل دون اللجوء إلى الطلاق، ولكن إذا كانت مشاكلها معقدة وليس لها حلول، فسيتم تقديم المساعدة لها...من خلال توفير مصدر للدخل وما إلى ذلك. كما سيكون هناك عدة محاضرات لتوعية الشباب و الفتيات عن كيفية إختيار شريك الحياة الصحيح، كما ستعقد محاضرات وورش عمل ايضا للأزواج عن الزواج و معاملة الرسول لزوجاته و الصحابه لزوجاتهم ، وكذلك محاضرات للزوجات عن كيفية تعاملهن مع الأزوج بشكل صحيح. جمعيتنا ليست دعوة للطلاق وإلا كنا أطلقنا عليها اسم: " هيا نتطلق "...إنما جمعيتنا هى للحفاظ على حق كل إمرأة فى المجتمع، و بدايتنا مع مشكلة الطلاق. رسالتى إلى كل أمراة هى... " حقك من حقك ".

والسلام عليكم و رحمة الله وبركاته".

بعدما أنهت حور كتابة خطابها... حددت موعد لعمل هذه الندوة بالجمعية...التى قامت بتغطيتها الكثير من وسائل الإعلام .

أثار كلام حور إعجاب الكثيرين، و بالفعل حددت حور كل يوم سبت من الساعة 2 إلى الساعة 4 للاستماع إلى مشكلات السيدات. و جاءها بالفعل الكثير من السيدات. فأول سبت بعد اطلاقها لمبادرتها هذه عن حق المرأة جاءتها سيدة تدعى مريم و كان الحوار بينهم كالآتى:

- أهلا يا ا. مريم. نورتينى.

- منور بيكى ... أمممم بصراحة أنا مش عارفه أبدأ إزاى؟ مش عايزة أزعجك.

- أولا مفيش إزعاج و لا حاجة. ما دام بنتكلم مع بعض أهوه يبقى اعتبرينى يا ستى أختك.

- طيب بصى. هو بداية يعنى أناااتخطبت خطوب' صالونات. اتغشيت بالشكل اللى كان بيقول إنه من عيله محترمة. هو كان عصبى جدا و كل الناس قالتلى هيتغير بعد الجواز.

فقالت حور بتفهم:

- وطبعا متغيرش.

فقالت مريم بحزن:

- أيوة فعلا متغيرش. ده كمان بقيت اكتشف عنه حاجات أول مرة اعرفها. فى أول شهر جواز اكتشفت أنه بيشرب حشيش و بانجو. و أما جيت اقول لوالدته لقيتها بتقللى إنهم عارفين عنه كل حاجة و عادى جدا عندهم. و راحت والدته قالتله إنى قلتلها إنه بيشرب حشيش وبانجو... راح طلع أعد يضرب فيا و يشتم فيا و فى أهلى... مع العلم إنى كنت حامل. وبعدها على طول جاله مرض السل و اتحجز فى المستشفى و اعد ست شهور مبيشتغلش، و يعتبر معناش فلوس. وأكلى كله جبن وعدس... و ساعات أقعد باليومين ماباكلش، و أهله مكانوش بيفكرو يطلعولى أكل. وبعدين هو خف ورجع تانى...معاملته أسوأ من الأول... ضرب و إهانه. وبعد ما ولدت و جبت بنت الضرب زاد لأنه كان عايز ولد.

قالت حور بشفقة:

- طب وأنت ليه مفكرتيش تطلقى.

قالت مريم بألم:

- أنا متجوزة وأناكبيرة...عندى 29 سنة. ففضلت مستحملة الإهانة و الضرب من أول حملى فى بنتى ولحد ما بقى عندها تلت سنين دلوقتى أهوه. تخيلى إنه مرة ضربنى عشان عملت سمك ومكنش حلو... لكن طبعا مهما عمل مينفعش اتطلق عشان بنتى و كلام الناس.

قالت حور بعصبية مكتومة:

- كلام الناس إيه اللى همك.. وبعدين أنت لو خايفة على بنتك فعلا يبقى تطلقى. أنت كده هتربيها على أنها ميبقاش لها رأى و لا كرامة.. لما جوزك يضربك قدامها هتحترمك إزاى؟

قالت مريم بضعف:

- بس أنا لو اتطلقت أهلى ممكن يقاطعونى، و كمان معنديش مصدر دخل، ومش هيبقى ليا بيت.

قالت حور بحنو:

- فكرى و شوفى أنت هتعملى إيه... و رقمى معاكى... و متقلقيش. طالما أنت مظلومة أكيد هنساعدك. ومتنسيش حقك من حقك.

غادرت الفتاة و قد أدخلت حور عليها القليل من الأمل. و يمر أسبوع و يأتى اسبوع آخر بحكاية جديدة تقصها فتاة أخرى تدعى منال. بعد الترحيب بدأت منال فى قص حكايتها:

- أنا قصتى طويلة شوية.

- ولا يهمك يا حبيبتى اتفضلى.

- والدى كان نفسه يجوزنى أى حد من قرايبى جدا، و فعلا اتقدم ليا ابن عمتى... والدى وافق، و كان فرحان جدا، لكن والدتى لا... لأنه كان سبق ليه الجواز ومراته اتوفت بعد اربعين يوم من جوازهم... و كمان كان خاطب مرة... و فسخ. و خطب واحدة تانية... و كتب كتابه عليها و بعدين طلقها. وأنا طبعا كنت أول مرة اتخطب. بس والدى قال إنه ده قريبنا ولحمنا و دمنا و

كده... ومش هياذينى عمره... واقنعنى أنا و والدتى. وبعد ما اتجوزنا بقى بيتخانق على أى سبب هايف لدرجة إنه ضربنى وأنا حامل، وكنت هاسيب البيت لكن اعد يعيط و يطلب إنى اسامحه.

قالت حور بتساؤل:

- وسامحتيه؟

- آه سامحته... و مقلتش لحد إنه ضربنى. وبعدين معاملته كانت معايا كويسة جدا. وبعد ما ولدت كان فرحان جدا بالبنت لحد ما دخل والدته فى حياتنا. و طبعا والدته خلتها جحيم لدرجة إنه قلب عليا وعلى أهلى... ومنعهم يدخلو بيتى. لأن والدته كانت بتقنعه إن أهلى بيتكلمو عليه بشكل مش كويس... و قعدت فترة من غير ما اشوف أهلى ولا حتى أكلمهم... لأنى مش معايا موبايل. هو بس اللى معاه و مش بيرضى يديهولى أكلمهم. و لو اعترضت يضربنى ضرب جامد. و فضل ماشى ورا كلام والدته. و بعد حوالى سنه رضى ان أهلى يجو عندى... بس أنا مروحلهمش. وكان يوم ما أهلى يجو والدته تيجى تانى يوم و هو فى الشغل و تضربنى. وكان مفتاح الشقة معاه هو بس و لما يجى يروح الشغل يسيبه مع والدته... يعنى كأنهم حابسنى فى سجن.

وتابعت قائلة:

- جت فترة كان بنتى بقى عندها سنة ونص. هو عمل حادثة و حصلتله كسور كتير و طبعا بقينا مقيمين عند والدته... و تحولت

إلى خدامة بكل معنى الكلمة.

قالت حور بصدمة:

- إزاى؟

قالت منال بحزن:

- زى الناس... كل حاجة بقت عليا... البنت طبعا أناالى باخد بالى منها. و هو أنا الى بخدمه لأنه مبيتحركش... و بقيت كمان بأخدم والدته و والده و اخوه...و انضف الشقة و اعمل الأكل. و كان ليه أخ كمان متجوز... كل يوم جايب مراته تقعد هانم وأنااخدمهم كلهم واحطلهم الأكل... و معرفش حتى آكل معاهم. على ما أرتب المطبخ يكونوا خلصوا، فأروح ألم الأكل واغسل المواعين، و أعملهم الشاى و القهوة. وأما كنت أجى اعترض... والدته تقولى... لو مش عاجبك اجوزه تلاته كمان واخليهم يبقوا تحت رجله يخدموه ويخدمونى أناو اخواته و والده و يقعدوا يغيظوا فيكى ويحرقوا دمك.

قالت حور بدهشة:

- طب و حماكى مكنش بيدافع عنك؟

ردت منال بضحك ملىء بالمرارة:

- هههههههههه يدافع!!! ده كنت ببقى غاسلة المواعين و باقى حبة مواعين فى الحوض... يجى وأنا بغسلهم و يرميلى المغسول فى وسط اللى مش مغسول و يضحك. و ساعات يجى وأنا بأغسل ويجيب الكلور ويدلقه على الأرض وعلى هدومى و يقللى

أمسحى الارض. وبعد كل الذل اللى شفته فى بيت أهله أول ما خف ورجعنا بيتنا بقى بينام فى أوضة و أنا و بنتى فى أوضة، و بيكلم ستات كتير جدا. و فى مرة وأنا صاحية لقيت صوت طالع من الأوضة اللى هو نايم فيها، فقربت اسمع إيه الصوت ده... لأنى كنت عارفه إنه نايم من بدرى... لقيته بيكلم وحدة وبيقولها هنتجوز قريب.

قالت حور بتساؤل:

- طب وعملتى إيه؟

قالت منال بضيق:

- فتحت الباب وقلتله إنى سمعته، فقاللى دى خطيبتى وهنتجوز قريب. و هجيبها تعيش هنا... و هى موافقة تعيش معاكى. ولو مش عاجبك سيبى البيت.وكل ده وهى كانت معاه على الخط. رحت قلت أناأمشى واسيبلها البيت و استسلم... لا... أناهدافع عن بيتى. وبقيت اهتم بيه رغم معاملته ليا هو و اهله، وضربه. لحد ما بعد عن التانية بأعجوبه. وبعد كده جبت منه بنت كمان. وبرضوا مفيش فايده فيه. كان بيعرف عليا بنات كتير ومبيرضاش يدينى فلوس تجيب أكل، وبيتى كان فاضي. كنت كل يوم اروح لعمتى اللى هى والدته انضفلها و اعملها الاكل فتدينى حبت خضار وحجات للأكل اعملها فى بيتى. وكنت راضية و عايزة أعيش. كان بخيل جدا بيدينى فى الأسبوع كله عشرين جنيه لكل حاجة. فضلت كده لمدة ست سنين... صابره عليه و على اخلاقه و

معاملته دى...لحد ما فاض بيا بقى...فرحت وكلمته جامد...راح ضربنى جامد أوى لدرجت إنه كسرلى دراعى.

كأنت حور تستمع لها و هى حزينة على حالها وقالت:

- كملى.

قالت بقوة:

- رحت قلت لعمى إنى خلاص تعبت، و مش عايزة أكمل مع إبن عمتى.... أناوالدى اتوفى ومكنش ليا بعد والدى راجل غير عمى ده.

قالت حور بأمل:

- طب عمك عمل إيه؟

اكملت منال:

- عمى قال لعمتى بنتنا عايزة تطلق... راحت قالتله وأحنا موافقين... بس تتنازل عن كل حاجة. و قفلت فى وشه و اتصلت عليا قالتلى لو عايزة تطلقى اتنازلى عن كل حقوقك، وهناخد البنت الكبيرة اللى عندها 5 سنين، و البنت الصغيرة هناخدها أول ما تتفطم. ولو قررتى متطلقيش و هتعيشي معاه يبقى بشروطه... وهى إنك ما تكلميش أهلك، ولا هايبقي معاكي موبايل، ولا تتكلمي مع اي حد، و لو عصيتيه هيضربك وأنا هضربك كمان... وبعدين قالتلى استخيرى ربنا.

قالت حور بسخرية:

- وهى بعد ده كله تعرف ربنا.... إيه الناس المريضة دى!

قالت منال بحزن:

- دى جت تانى يوم ليا البيت أما اتصلت و مردتش وكانت جايبة معاها محمى علشان تمضينى على ورق وإبنها فى الشغل، بس ربنا ستر إنى مكنتش موجودة، وكنت خدت عيالى، ورحت عند ناس عمى يعرفهم عشان ميعرفوش طريقى وياخدو منى بناتى، وبعدين رفعت عليه قضية انه ضربنى،و طبعا اثار الضرب كانت باينة على جسمى.

قالت حور بأمل تتمنى ألا يتلاشى:

- وكسبتى القضية؟

قالت منال لتحطم أمل حور:

- لا اتنازلت... كان نفسى اخلص منهم بأى شكل. فقلت أناهفضل كتير كده فى المحاكم... و قلت لعمى أناعايزة اطلق منه وخلاص. فقالهم و قالوا يبقى تتنازل عن القضية و عن حقوقها. وبالفعل اتنازلت، و جيت وقت الطلاق ماروحتش و عملت توكيل لعمى... وراح هو... ومعاه محامى. وهو لما جه عند المازون قعد يبوس في رجل عمى وقاله إنه ندمان، و إنه مش هيلاقى زيي... بس خلاص... أنا كنت قررت قرار ومش هارجع فيه.

قالت حور بحزن:

- طب وأنت عايشة فين دلوقتى؟

- اخدت شقة ايجار بعدها على طول... بس مفيهاش حاجة خالص. حتى هدومى و هدوم بناتى بعتولى منها حاجات بسيطة أوى... و بعدها عمتى اللى هى كانت حماتى اتصلت بعمى و قالتله مصائب قوم عند قوم فوائد لأنها باعت هدومى و هدوم بناتى و كسبت منها فلوس طبعا. بصى...أنا الحمدلله باشتغل، و جهزت شقتى حبة بحبه، و بعلم بناتى... و بقيت عايشة ليهم بس. لكن أنا جاية علشان اطلب منك النصيحة. هل اكره بناتى فيه؟ و لا أتكلم عنه كويس؟ أصل بنتى الكبيرة متعلقة بيه أوى.

قالت حور بجدية:

- لا طبعا... متكرهيش بناته فيه... وأما يكبروا ابقى فهميهم. لكن دلوقتى متسببيش ليهم عقدة.

قالت منال باقتناع:

- عندك حق... طب أناكرهت الرجالة و هما مش ذنبهم.

قالت حور بحنو:

- بصى يا حبيبتى... أناعارفة انك عانيتى كتير... بس متكرهيش الرجالة... لأن النوع ده أصلا خسارة يتقال عليه راجل... ربنا يعوضك خير وينتقم منه.

قالت منال بأبتسأمة:

- تعرفى إنى فرحانة فيه أوى فعلا... ربنا انتقم منه. راح اتجوز مديرته فى الشغل عشان مترفدهوش... وأديها ذلاه هو واهله.

قالت حور بمرح:

- شوفتى يا ستى عشان تعرفى إن ربنا مبيضيعش حق حد.

و غادرت منال بعدما تركت قصتها فى العقل التى شغلته حتى جاء السبت الذى يليه. و فى الموعد المحدد جاءتها إمرأة تدعى سمر. بعدما تحدثوا قليلا فى أمور الحياة العامة، قالت سمر بحيرة:

- شوفى... هو أنايعتبر معنديش مشكلة أوى و كمان ممكن تكون مشكلتى هايفة بالنسبالك... بس أناعارفة إنك هتفهمينى.

- قولى يا حبيبتى... مفيش حاجة اسمها مشكلتك هايفة. ما دام مأثرة فيكى تبقى كبيرة... مهما كأنت بسيطة.. اتفضلى احكى.

- أنأمتجوزة و معايا ولدين، و جوزى على طول فى شغله، و كتير كمان بيسافر عشان شغله، وأناكمان باشتغل ،و معايا واحد فى الشغل بيهتم بيا جدا وبيحبنى، وأناكمان حبيته، و بيقنعنى اتطلق عشان يتجوزنى...وإلا نبعد عن بعض.

قالت حور بصدمة... فلم تتوقع أن تمر عليها حالة مثل تلك:

- يعنى أنت عايزة تطلبى الطلاق عشان تتجوزيه؟!!

- اه بصراحه.

- طب وولادك؟

- عادى... ماهو قالى ولادك هيبقو كأنهم ولادى.

ثم تابعت:

- بس أنا محتارة ومترددة جدا... مش عارفة اتطلق للا أبعد عنه... مع إنى حأولت أبعد بس معرفتش.

قالت حور بجدية:

- و هو أنت بعد ما خنتى جوزك معاه و عايزة تطلقى عشانه هيثق فيكى؟

- قصدك إيه؟

- قصدى...حافظى على بيتك و جوزك و ولادك... جوزك بعيد عنك عشان بيشتغل...مش عشان بيكلم ستات مثلا، ولا بيخرج و سايبك.

- أيوة هو بصراحة مش بيكلم ستات خالص ومابيرخجش. وفعلا بيكون فى الشغل بس...حتى مبيكلمنيش يسالنى روحتى فين ولا جيتى منين.

- يعنى ده جزائه علشان واثق فيكى و مأمنك على بيته و عياله تخونيه؟

- بس أنا مكنش قصدى اخونه... أناحبيت التانى ده.

- لا محبيتيهوش. أنت محتاجة لاهتمامه مش اكتر... و لو حد اهتم بيكى اكتر منه هتقولى بحبه برضه.

وتابعت حور:

- مش ها قولك غير حافظى على بيتك و جوزك و أولادك... وصارحى جوزك وقوليله انـك عايـزاه يهتم بيكى كده... لكن اللى

بتعمليه ده مينفعش...أنت مش مراهقة... أنت أم.

قالت سمر و هى شاعرة بالذنب:

- عندك حق... شكرا ليكى جدا.

وانصرفت سمر لتترك بصمة و حكاية جديدة فى عقل حور مما جعلها تقول فى قرارة نفسها:

- معنى كده إنه كمان فى ستات خاينة، و أنا اللى كنت فاكرة الرجالة بس هما اللى خاينين.

مر أسبوعها مرورا روتينا، و جاء اليوم الذى تنتظره اسبوعيا حيث تاتيها قصة جديدة... ولكن هذه الفتاة المدعوة نسمة كانت مختلفة. فلقد علمت قبل قدومها أنها خطبت عندما كانت فى مثل عمر حور وقت خطبتها، و تزوجت فى سن يقترب من سن زواجها، فكان عندها فضول شديد لمعرفة قصة تلك الفتاة. حضرت ألفتاة فى موعدها تماما، و بدات فى سرد قصتها، ولكنها بدأت حديثها بجملة غير مفهومة:

- أناااتجوزت وأنالسة متخرجة، و حملت على طول، و جبت بنوته، وبعدها حصل مشاكل، و استحملت و رجعت عشان بنتى... وادينى بعد صبر 8 سنين جواز اتطلقت. بس هو كان متجوزنى طمع ومفهمنى إنه حب... فعلا عرف يدخل الصفقة ويخرج منها كسبان.

فقالت حور بدهشة:

- إزاى؟

- اكتشفت إنه كلم بابا و هو مسافر و قاله إنه هيأجل الفرح علشان ماديات، و طبعا والدى كان مسافر بقاله ١٥ سنه سويسرا منزلش ، و كان هينزل على الفرح...راح بابا بعتلو ٢٥ ألف... و قاله شوف اللى ناقصك... المهم افرح بنتى. و جه بعد جوازى بشهرين قالى محتاج فلوس... و أخويا عامل قرض، و هيتحبس علشان يجوزنى، و أنا زى الهبله بعت دهبى اللى أهلى جابهولى... لأن إحنا عندنا في النوبه لازم في الفرح الأهل ينقطوا بالدهب. يعنى بابا كان جايبلي طقم لازوردى معاه، و ماما لبستنى غوايش، و خالو انسيال و خاتم، و خالاتى و عماتى خواتم. و أنأكنت زى الهبلة... صغيره لسه... إديته كل الدهب... حتى معرفش باعهم بكام، و قلت إنى بساعد جوزى. وعرفت كمان إنه بعد الجواز بكام شهر خد من خالى ١٥ ألف... بحجة إنه هايتسجن علشان جايب العفش بقرض. و خالو إداهمله ، و كتبله إيصال أمانه،و طلب من خالو مايقوليش علشان شكله قدامى. و بابا اللى بعتله فلوس ولادتى، وماما كانت تقول ظروف الشباب... وتدينى أكلى وحاجتى،و هو كان بيدينى مصروف فى الشهر كله 300 جنيه بس تخيلى.

قالت حور بدهشة:

- وأنت مكنتيش تعرفى إنه أخد الفلوس دى من والدك وخالك؟

قالت نسمة:

- لا مكنتش أعرف خالص وقتها. عرفت قبل ما اتطلق على طول... المهم أنا كنت راضية بعيشتى معاه. ده حتى أهلى اللى كانوا بيدفعوا مصاريف مدرسة بنتى و لبسنا. و جه فى مرة قالى إنه في فرصة إننا نهاجر، و إنه محتاج فلوس... رحت استلفت من ماما الفلوس دى...واد تهمله. و قال إيه عشان يطمنى خدنى معاه و هو بيحول الفلوس من البنك، و طلع كان بيحطهم فى حساب، وسحبهم تانى يوم. استحملت إنى أعيش معاه فى شقة غير مستوايا خالص، وكمان فى منطقة وحشة أوى. ولما اقتنع إنه يغير الشقة... ورانى شقة فى مكان تانى احسن شوية، ونقلنا فيها. وجه يوم بيتلكك فيه... كنت بكلم أخويا الكبير في الموبايل و سألنى بتكلمى مين... قولتله كريم. قالى مين؟ مكنش سامع علشان التى فى شغال، و بنتى معلية الكمبيوتر. رحت عليت صوتى و بقوله كريم...راح مزعق و قالى بتزعقيلي و بتعرفي أخوكى انك بتزعقلي كمان؟ راح أخويا قفل و سكتنا. بعدها أخويا اتصل يطمن عليا...قمت من جانبه و دخلت أتكلم في المطبخ... راح قالى اقفلى الفون و هاتيه. صممت مديهولهوش... و اتخانقنا طبعا، وخد موبيلى. بس أنا كنت كلمت والدتى، وكمان كان خد التاب بتاع بنتى...

وصمتت قليلا

قالت حور بإهتمام:

- كملى.

- ماما جت خدتنى. وأناعندها صحبتى عزمتنى على عيد ميلادها،وماما صممت أروح اغير جو، و أما رحت عيد ميلادها كان فى حديقة... لقيته مع واحدة و قاعد بيحب فيها، و أما شافنى اتكسف و سلم علينا ومشى.

قالت حور فى نفسها:

- مش البجح اللى هزقنى قدام الناس كلها أما شوفته مع واحدة.

لاحظت نسمة شرودها فصمتت.

فقالت لها حور بإبتسامة:

- وبعدين كملى... أنا مركزة معاكى.

- رجعت حكيت لماما و كنت مقهورة... قالتلى أصلى استخارة. وجيت تانى افتح الفيس اتفأجأت بصورة ليه مع واحدة... وصورة لدبل و كاتب إنه خطب، فأهلى قالولى إرجعى الشقة لايبيعها و لا يتجوز فيها، فروحنا بقى و غيرنا الكالون كمان... و قولنا لصاحبة البيت...فإتفاجئنا إنهم ماخدوش منه تأمين،وإن الشقة إيجار جديد مش قديم،وإنه هو اللى أخد ال30 ألف اللى كان المفروض يدفعهم ليهم.

قالت حور بحزن:

- طب وعملتى إيه؟ اتطلقتى ولا خايفة عشان بنتك؟

- لا اتطلقت الحمد لله... ورجع يعيط عند المأذون، و أناصممت على موقفى. و خالو قاله متخفش...مش هاعمل حاجه بوصل

الأمانة... مش عشانك...علشان بنتنا ميتقلش أبوها مسجون أو نصاب.

قالت حور بإرتياح:

- الحمدلله.

- الحمدلله. بس أنا مشكلتى إنه ليه الراجل رغم كل العمايل دى حقه يخطب أى وحدة عايزها حتى لو متجوزتش قبل كده، وأنا فى واحد قريبى كلمنى و عايز يتقدملى... لكن أهله مش موافقين لمجرد إنى مطلقة،و معايا بنت، و هو متجوزش قبل كده... و أهله مش معترضين عليا لشخصى... معترضين علشان العادات و التقاليد مش اكتر. و هو عرض عليا إنه يجى يتقدم من غير أهله و يتقدملى.

فقالت حور فى سرعة:

- أوعى.

- أيوة منا قلتله... أوعى تخسر أهلك عشانى... أهم حاجة فى الدنيا رضاهم.

قالت حور بإبتسامة:

- جدعة... ربنا يكرمك، و عموما خللى قريبك ده يكلمنى... يمكن أعرف اقنع والدته.

قالت نسمة بفرحة:

- ميرسى ليكى بجد أوى.

نظرت لها حور نظرة مطولة ثم قالت:

- أنت عارفة إنى دكتورة فى كلية علوم صح؟

- أيوة.

- طب مفكرتيش تسألى ليه عملت الجمعية دى؟

- بصراحة اتحرجت أسألك.

- أنا بأقولك علشان لقيت قصتك فيها حاجات كتيرمن قصتى. على فكرة أنا مطلقة ومعايا بنوتة. أنا فتحت الجمعية دى مش عشان اقول للناس تطلق... بس علشان كل واحدة لها حق تأخده. أنا مش بكره الرجالة... لكن بكره أشباه الرجال.

- عندك حق... أنا مبسوطة إنى اتكلمت معاكى.

- وأنا أكتر... فى أمان الله... متنسيش تخليه يكلمنى.

- حاضر.

مر الأسبوع بعدما رحلت نسمة و جاءت أمرأة أخرى تدعى أسماء، وقالت لحور بحزن:

- واحد اتقدملى وكان بيحبنى... بس أنا عادى. و وافقت كأى عريس، واأنتقلت معاه لمحافظة أخرى بعيدا عن أهلى... كان زوجى مهندس وعائلته تجار معروفين جدا.. أما أنا فكانت عائلتى كلها أطباء، و ذلك جعل بينى و بين أهلى فجوة كبيرة.

فقالت حور بتساؤل:

- إزاى؟

- كانوا شايفين إنه عيلتى أعلى منهم... فبقوا يعاملونى وحش علشان يكسرو مناخيرى زى ما بيقولو كده، و وصل الحال إنه أنا وأهله بقينا تقريبا مفيش بينا تعامل... حتى هو تعامله بدأ يتغير معايا، مع إنه مهندس و خريج جامعة. بس هو للأسف شخصيته ضعيفة و اتأثر بكلام أهله. و زى ما بيقولو الزن على الودان أمر من السحر، و عشان يفرض رأيه عليا... بقيت كل ما أقول حاجة يعمل عكسها. ده غير الضرب و الإهانه، مع إنه كان قبلها عامل عملية فى دراعة و أنا اللى بخدمه و بعمل كل حاجة... بس هو كان شايف إن خدمتى ليه حق مكتسب. وفى مرة كان مسافر مع صحابه و دعيت عليه إنه لو خاننى مش هسامحه.

قالت حور بإهتمام:

- وبعدين.

قالت أسماء بسخرية:

- طبعا عمل اللى هو عايزه ونسى إن ربنا شايفه،و بالفعل جاله مرض السيلان، والعلاج مش جايب معاه نتيجة. و فضل يشتم و يضرب فيا ويقوللى أنت السبب. و طبعا مصاريف علاجه كترت. و خلال فترة العلاج إكتشفنا إنه عنده عيب خلقى يأثر عليه كزوج...وكان هو و أهله عارفين كده، و حتى كانوا مستغربين إزاى أنا خلفت ، و عشان كده كان بيتعمد يتخانق من أول الجواز ويسيب البيت عشان متبانش حقيقة مرضه، و طبعا بعد ما اكتشفت دخلنا فى مرحلة جديدة.

قالت حور:

- إيه هى؟؟

- هقولك يا ستى...الشك والغيرة وقلة الأدب... من ضرب مستمر و شتايم. وكل ما أجى أطلب الطلاق أهلى يقولوا اتحملى، معلش مريض والمرض بتاع ربنا...وكل يوم فى مشاكل.

قالت حور بضيق:

- طب ما تصممى و تطلقى!

- ماهو قايلى مش هتطلقى إلا أما تتنازلى عن البنتين..... ومامته كل ما تشوفنى تقوللى كل الناس أعدا تخلف وأنت خليكى أعده كده بالبنتين اللى عندك... لولا إنهم جم توأم كنتى هيبقى عندك وحدة بس، وكأن العيب منى أنا. وابنها يقعد يكسر نفسى، ويقوللى لبسك وحش وشكلك وحش... عشان يكسر ثقتى بنفسى لحد ما جالى إكتئاب فعلا. لكن فجأة قررت أقف وقفة مع نفسى.

قالت حور بإبتسامة:

- برافو عليكى. - وقفت وقفة مع نفسى،وقررت مزعلش أبدا وأرجع أهتم بنفسى تانى و أضحك فى وش الناس، و أدينى عايشة و اسمى متجوزة.

قالت حور لها فى حزن:

- على فكرة حقك من حقك...اوعى تضيعيه.

قالت اسماء بإبتسامة:

- أوعدك إنى هحاول... لو عرفت أخليه يسيبلى البنات هجيلك على طول وهطلب منك مكان اشتغل فيه.

فردت علها حور بإبتسأمة واسعة:

- وأنا تحت أمرك فى أى وقت.

و فى آخر يوم فى المدة التى حددتها حور للإستماع إلى حكايات الناس... جاءتها إمراة تدعى هويدا تطلب منها أن تحكى لها قصتها ليس من أجل طلب النصيحة، ولكن لإبداء النصيحة...و بدأت فى قص حكايتها:

- بصى أنا اتجوزت وأنا عندي 21 سنة... جواز صالونات... لا حب ولا حاجة عن طريق صديقة في الجامعة شكرت في اهله جدا وفيه هو كمان. اتعرفنا...وحسيت إنه ممكن يصلح زوج، وكان اكبر منى ب 10 سنين كاملة...و ده كان طلبي ان زوجي يبقى أكبر منى... لأنى كنت بشوف الشباب اللى في سنى تافهين وغير متحملين للمسؤلية. راعي إنى كنت صغيرة ومليش تجارب ولا علاقات قبل كده...فمقيمتهوش بشكل صح.

قالت حور بتفهم:

- اكيد مراعية كملى.

- فرحت زي باقى البنوتات، وإنى هبقى عروسة بقى وكده، و عدت سنة خطوبة، و بدأنا تجهيز شقتنا... وبدأت تظهر فيه عيوب كتير... بس أنا مش عارفة آخد قرار بفسخ خطوبتى أو حتى أصارح أهلي بكده... و عدت سنة كاملة، واتجوزنا مع

والدته في نفس البيت... بس شقتى منفصلة عنها. الحياة الأول كانت هادية وعادية... وشوية وظهر ت بعض عيوبه اللى كانت أبتدت تظهر فى الخطوبة... من عدم مسؤلية وهكذا... و بدأ يطالبنى بفلوس، مع إنى بطلت اشتغل من ساعة ما جبت بيبى، ولأنه عارف إن أهلى مقتدرين كان بيطلب بقلب جامد و عايزهم يساهموا فى مصاريف البيت. هو موظف بس اهله مقتدرين وبيتنا كان تمليك ووالدته بتساعدنا ماديا.

قالت حور بغضب:

- و أما أهلك هيصرفوا عليكى فى بيت جوزك ما كنتى تخلليكى عندهم و يصرفوا عليكى هما بردو وأما أهلو هيصرفو ما كان يخليه عندهم.

قالت هويدا بألم :

ماهي دي الطباع الزفت اللى ظهرت واحدة واحدة هم مقتنعين إن الراجل بيعمل اللى عليه حتى لو أقل القليل،وأهل البنت واجبهم يكملوا بقى، وأنا كان ليا شقتين تمليك في بيت اهلى ومتأجرين بدون مبالغة منى.... يوميا كان بيتكلم في موضوع الفلوس والإيجار ده بدأت أعيط وأتعصب وأترفز وآخد مهدئات ;لان بيت أهلى فيه ظروف مقدرش أقول عايزة أتطلق أبدا كتمت جوايا وعشت حياتى في معاناة رهيبة جبت ولدين مش عارفة إزاى في الظروف دي أحلفلك أنه عمره ماجاب ليا هدية ولا أخدت عيدية ولا كسوة صيف ولا شتا ولا حتى دبوس طرحة

من فلوسه كله من أمى وأبويا، وكل ما اطلب يقولى منين مأنت شايفة هو معتقد انه كفاية عليا شرف انه اسمه جوزى بس.

قالت حور بشفقة:

- وفضلتى مستحملة لحد أمته؟

- 10 سنين بالتمام والكمال لحد ما انفجرت... مشكلة هبلة وعبيطة جدا وصممت على الطلاق والدي كان اتوفي ومليش إخوات رجالة ولا أعمام ولا أخوال يعنى عيلة بلا رجاااال استهيفني بمعنى اصح.... قالي تمام عاوزة تطلقي ماشي بس تبريني لا قايمة ولا مؤخر ولا عفش ولا حتى هدومي اللى عنده...تخيلي....وفعلا يا حور حصل ده.

قالت حور بغضب:

- ليه فرطى فى حقك؟!

قالت هويدا بحزن:

- علشان أخلص منه ولو كان طلب فلوس اكتر كنت دفعت سابلى الولاد عشان يكلبشنى بيهم ومتجوزش و أصرف عليهم وأراعيهم وهو يعيش حياته عشت 5 سنين منفصلة وهو ورايا يترجاني أرجع له لدرجة أنه وعدنى يسيب العصمة في إيدي، و أطلب كل اللى نفسي فيه وهيعمله وأنا أبداااا... أعد طول الخمس سنين دول مغرقنى هدايا وكلام حب وعواطف.

قالت حور بسخرية:

- كان فين الحب ده ايام ما كنتى مراته صحيح الممنوع مرغوب.

تابعت هويدا:

- و الله عمره ما قالي كلمة حلوة، و لا حسيت بغيرته ولا حبه طول جوازنا... المهم اتقدملى واحد طيب جدا و قمة فى الأدب و الإحترام و وافقت عليه و عوضنى جدا بجد الحمدلله.

قالت حور بإبتسامة:

- طب و ولادك مش كان عندك ولدين؟

- ايوة بس ابنى الكبير قرر يعيش مع والده هو فى إعدادى دلوقتى،و ابنى الصغير عايش معايا أنا وجوزى.....و جوزى بيعامله حلو جدا الحمدلله... عشان كده أنا عايزاكى تقولى لكل البنات ميفرطوش فى حقهم أنا كنت خلاص قربت أبقى مدمنة من كتر المهدئات اللى باخدها.. قوليلهم إنه حقيقى ربنا بيعوض.

قالت حور بإبتسامة واسعة:

- فعلا عندك حق ربنا يسعدك.... أنا مبسوطة إنه فترة الاستماع لحكايات الناس كان ختامها إستماعى لحكايتك.

ودعوا بعضهم و انصرفت هويدا لتبدا حور فى عمل بعض الندوات لتوعية الشباب و الفتيات و كذلك الأزواج و الزوجات كما وعدتهم فى ندوتها الاخيرة، كما وحاولت حور حل المشكلات التى قصت عليها و استنباط العبر منها و إخبارها للحاضرين فى الندوات.

نعود إلى حياة حور فى بيتها قليلا حيث لم تكن حور غافلة عن دراسة ابنتها , فهى كانت تذاكر لها كثيرا و تحاول تنمية مهاراتها، كما لم تغفل عن عملها و أبحاثها.

مرت قرابة الخمس سنوات ودخلت حور فى عقدها الرابع فقد بلغت من العمر 32 عاما و ابنتها أصبحت 10 سنوات،فأصبحت اكثر نضوجا ورزانة... كانت حور تسافر بابنتها شهريا لرؤية والدها طوال تلك الأيام ولكن الان حان وقت إخبار أيسل بنصف الحقيقة وليست كلها.....

نادت حور على ابنتها قائلة:

- أيسل.

- نعم يا مامى.

- أنت عارفه بابا مش عايش معانا ليه؟

- اه علشان أنتو زعلانين من بعض.

- طيب بصى يا حبيبتى أنت بقيتى كبيرة صح؟

- اه طبعا يا مامى بقيت كبيرة.

- طيب اسمعينى للآخر كده.

- حاضر.

- مش احنا اما بنزور بابا بيبقى فى مكان غريب كده مش فى بيت؟

- أيوة يا مامى.

- المكان ده يبقى سجن.

- طب وهو فى السجن ليه يا مامى هو عمل إيه؟!

- أمممممم قتل وحدة وحشة.

- طب لما هى وحش وهو قتلها حبسوه ليه؟

- علشان حتى لو هى وحشة مينفعش هو اللى يقتلها.

- مممممم عندك حق يا مامى.

ثم تأبعت أيسل قائلة:

- هو هيخرج أمته؟

- بعد عشر سنين.

- ياه يا مامى ده أناهكون كبرت خالص.

- ايوة يا حبيبة مامى هتبقى كبرتى خالص.

ثم قالت بجدية:

- حور ذاكرى كويس أوى علشان قريب هيبقى عندى ليكى مفاجاة.

أيسل بعدم تصديق:

- بجد يا مامى.

- أيوة إن شاء الله بس أنت ذاكرى.

قالت أيسل بفرح:

- حاضر.

وأثناء حديثها مع ابنتها جائها إتصال من مكتب عميد الكلية بأنه يريدها فى مكتبه بعد نصف ساعه، وكانت الساعة العاشرة صباحا فارتدت ملابسها سريعا، و أخذت مفتاح سياراتها وذهبت اليه و دخلت و هى تحاول إلتقاط أنفاسها قائلة:

- تحت أمر حضرتك يا دكتور.

قال بهدوء:

- اتفضلى يا دكتورة استريحى.

فجلست حور ثم قالت فى استعجال:

- خير يا دكتور أنا اسفة على التاخير.

- ولا يهمك أنا بس حبيت أبلغك إنك بقيتى رئيس قسم العلوم الطبيعية.

قالت حور بدهشة:

- نعم؟!

قال العميد بإبتسامة:

- أيوة تستحقيها يا حور عن جدارة.

- شكرا لحضرتك أنا مش عارفه اشكرك إزاى.

- متشكرينيش يا بنتى اشكرى ربنا اللى كتبلك انك تكونى فى المكان ده.

ابتسمت حور ونظرت له بأمتنان ثم قالت:

- الحمدلله.

قال العميد بإبتسامة ممزوجة بالجدية:

- من بكرة هتستلمى منصبك.

- ماشى يا دكتور حاضر.

وانصرفت حور وهى بداخلها فرحة اذا قسمت على العالم بكامله لجعلته سعيدا....

بالفعل تولت حور منصبها الجديد ولكن لم يشغلها عن جمعيتها ولا عن ابنتها ولا عن اهلها ولا حتى صديقتها التى تمت خطبتها لد. حسام منذ ستة اشهر وعرسهم الجمعة القادمة، و فى يوم العرس سافر الجميع إلى القاهرة لحضور الزفاف...

كان اليوم ملىء بالفرح و السعادة و البهجة و قالت سيسيل لحسام بمرح:

- المفروض تشكر باسل.

فقالت حور بدهشة:

- باسل؟!

فهى كانت تتوقع أنها ستقول حور....

قالت سيسيل بمزاح:

- لو مكنش باسل ضايقك مكنتيش تعبتى ومكنتش جيت معاكى المستشفى و كده بقى هههههههههههههه مصائب قوم عند قوم فوائد.

قال حسام بإبتسامة:

- وكمان لازم نشكر م. أحمد لانه هو اللى ادانى رقم عمك.

- فلاش باك كام شهر-

حيث اتصل د. حسام ببشمهندس أحمد:

- السلام عليكم بشمهندس أحمد.

- ايوة... مين.

- أنا د. حسام.

- اهلا بيك يا دكتور وحشتنا..

قال حسام بمرح:

- وأنا بقى متصل عشان موحشكوش تانى أبدا أناعايز اطلب إيد د.سيسيل للجواز.

- أنت متاكد يا ابنى.

- ايوة متاكد.

- طيب يا بنى أنا ممكن أديك رقم عمها لأنه والدها متوفى... واقولك تكلمه أمته عشان أكون إدتله خبر.

- كتر خيرك يا عمى والله.

- ربنا يكتبلكو الخير يا دكتور... ربنا يعلم إنى بعتبرك ابنى.

ضحكت سيسيل عندما سمعت نص المكالمة وقالت بتقليد لحسام:

- وأنا بقى متصل عشان موحشكوش تانى أبدا.

قال حسام متوجها بحديثه إلى حور:

- شايفة صحبتك بتتريق عليا.

قالت حور بإبتسامة:

- معلش بقى هى سيسيل كده مجنونة.

و إستأذنت لتتفقد ابنتها.

انتهى الزفاف و عادت حور و والدها ووالدتها إلى الأسكندرية. فى اليوم التالى ذهبت حور إلى الجامعة لتباشر عملها فوجدت رسالة تهنئة على مكتبها، ومعها باقى من الزهور الجميلة و كانت من شخص كان اسمه مألوفا بالنسبة لها،و اتضح لها فيما بعد انه د. سيف محمود زميلها بالجامعة والذى كان يكبرها بثلاث سنوات فقط، لم تكن تعلم كيف علم بتوليها ذلك المنصب فهى لم تكن على تواصل معه.

مرت الايام متشابهة و قبل انتهاء الفصل الدراسى الثانى من ذلك العام، عادت حور من عملها فوجدت والدتها تبتسم فى وجهها، و تكاد تطير من السعادة و ذلك على عكس عادتها.

فقالت حور بتعجب من حال والدتها:

- خير يا ماما؟

قالت إيناس بفرحة:

- كل خير يا حبيبتى ان شاء الله.

ثم تابعت:

- روحى لبابا فى الصالون عشان عايزك.

قالت حور بقلق:

- حاضر... خير يارب.

ذهبت حور إلى حيث يجلس والدها وقالت بقلق واضح:

- خير يا بابا فى إيه؟

قال أحمد بهدوء:

- قوليلى يا حور أنت عندك استعداد تتجوزى تانى... وللا كرهتى الرجالة؟!

قالت حور بجدية:

- لا مكرهتش الرجالة يا بابا أنا أعقل من كده....

فقاطعها قائلا:

- طب رددى عليا عندك استعداد و للا لاء.

قالت حور بتفكير:

- أمممم... على حسب الشخص.

- طيب فى واحد متقدملك ممكن تقعدى معاه وللا هترفضى بردو.

قالت حور بسخرية:

- عشان كده بقى ماما بتغنى... و يا ترى ماما جابته منين ده كمان؟!!

ثم تابعت:

- ومطلق بقى وللا أرمل وللا أكبر منى بعشرين سنة زى اللى جبتوهم قبل كده.

قال أحمد بجدية:

- لا يا حور مش عن طريق ماما أصلا و كمان مفيهوش ولا حاجة من اللى قولتيها ده.

قالت حور بمزيد من السخرية:

- إيه ده معقولة حد جاى يتقدم لوحدة متطلقة و معاها بنت وهو ولا مطلق ولا ارمل ولا عجوز.

قالت أحمد بإبتسامة:

- أيوة يا حور... شوفتى بقى... فى حد فى الدنيا دى غيرك مش فارق العادات و التقاليد.

قالت حور بتساؤل:

- هو مين ده يا بابا؟!

- أمممم فاكرة د. سيف اللى فى قسم كيمياء.

قالت حور باستغرأب:

- د. سيف محمود؟!!

- ايوة يا حور.

- طيب وبعدين يعنى؟؟

- عادى يا حور بصراحه هو كان مكلمنى من فترة و قلتله إنك مش مستعدة حاليا و أول ما الاقيكى مستعدة هفاتحك فى الموضوع... و هو متابع أخبارك على طول، و مستنى توافقى تقعدى معاه عشان يجى اسكندرية و يجيب اهله ويتقدم بشكل رسمى.

قالت حور بسخرية:

- هو اتجوز وطلق هو كمان وللا إيه؟!

- لا متجوزش.

و فى ذلك الوقت جاء فى ذاكرة حور قصة نسمة التى جائتها فى الجمعية فقالت لوالدها بتساؤل:

- و هو أهله هيوافقوا على إنه يتجوز وحدة متطلقة ومعاها بنت؟!!

- هما مكانوش موافقين لكن هو اقنعهم.

- أمممممممم.

- ها يا حور قلتى إيه... اقله يجى وللا لاء؟

- ماشى يا بابا أنا موافقة أقعد معاه خليه يجى.

- طب يوم الخميس الجاى هينفع معاكى؟

قالت حور بتفكير:

- أمممممم أناعندى ندوة يومها من 5 ل 6.

قال أحمد بإبتسامة:

- خلاص هنيجى نحضرها و نرجع على البيت كلنا وتقعدى معاه.

مر ذلك الاسبوع بسرعة غريبة و جاء يوم الخميس و ذهبت حور إلى مكان الندوة و وجدت سيف و والدها و والده أول الحضور، أما والدتها و والدته و أيسل كانوا فى المنزل، و ما إن رأتهم حور حتى ارتبكت و شعرت أنها نسيت كل شىء قدمت لتقوله.

تمالكت حور أعصابها و صعدت على المسرح ثم بدأت فى التحدث:

- السلام عليكم..... بسم الله الرحمن الرحيم، و الصلاة و السلام على أشرف الخلق و المرسلين... بعد مرور قرابة ست سنوات على افتتاح جمعية حقك من حقك... و أولى القضايا التى تبنتها الجمعية هى قضية الطلاق... ذلك الشبح الذى أصبح يهاجم فتياتنا.. أصبحت المرأة تخاف أن تتزوج حتى لا تدخل فى سجن وتصبح أسيرة فى بيت زوجها.... و الزوجة تخاف أن تطلق فينظر إليها المجتمع وكأنها عار عليه حتى وإن كانت واقعة تحت ظلم زوجها... و من موقعى هذا فأنا حالى مثلكم أطلق علي لقب مطلقة منذ قرابة سبع سنوات... دشنت تلك الجمعية لرفع الظلم... بدأت بقضية الطلاق ليس لدعوة السيدات للطلاق فأنا

لا أمتلك عقدة من الرجال ولكن عقدتى الحقيقية هى من أشباه الرجال... إلى كل فتاة فى عمر الزواج و تخاف من الطلاق أحسنى الاختيار... لا تنظرى إلى المال والجمال و المناصب.... انظرى إلى الجوهر...

إلى كل زوجة تهان فى بيت زوجها حقك من حقك... من حقك الحياة كأنثى حرة... من حقك الطلاق... كما وأنه من حقك الزواج مرة آخرى... لا تجعلى رؤية أشباه الرجال بكثرة تصيبك بالعمى، فلا تستطيعى رؤية الرجال الحقيقية... أعلم أن الطلاق هو أبغض الحلال... ولكنه شرع لجعل المرة تشعر بحريتها، وتشعر أنها ليست سلعة تباع و تشترى.... إلى كل مطلقة خائفة من نظرة المجتمع، و منذ طلاقها وهى تخاف الخروج من المنزل و تخاف مواجهة الناس... أخرجى و قولى للعالم بكل قوة... أنا مطلقة.. نعم مطلقة ولكن سأتحرر... سأتحرر من القيود المجتمعية.... سأتحرر من العادات و التقاليد... لن أطبق سوى اوأمر الله أما تقاليدكم فلن أعيرها أى إهتمام بعد الأن.... كونى قوية ف "حقك من حقك " فلا تتهاونى به... والسلام عليكم ورحمة الله بركاته.

نزلت حور من على المسرح و سط تصفيق الحاضرين لتنهى رحلتها مع المجتمع فى محاولاتها للتحرر من قيوده و تبدأ رحلة آخرى فى حياتها الجديدة بعدما تحررت من أولى العادات والتقاليد وهى مواجهة المجتمع بقوة بالغه.

الفصل الثالث

﴿ مطلقة ولكن...

ستتحرر! ﴾

انتهت الندوة و عادت حور إلى منزلها بصحبة والدها و د.سيف و والده، جلس الجميع معا و طلب د. سيف يد حور و تركهم الأهل ليتحدثوا قليلا فبدأ سيف قائلا:

- حور... أممم قصدى د. حور مبروك على المنصب الجديد.

- الله يبارك فيك يا دكتور عقبالك.

قال د. سيف بجدية:

- ياريت لو عندك أسئلة اتفضلى.

- مممم تمام.. أولا: مش محتاجة أسأل فى الجانب الأكاديمى او التعليمى او العملى او العلمى او حتى الدينى أعتقد إنه أنا عارفة اغلب الإجابات، و حتى اللى معرفهاش أعرف الإجابات التقليدية اللى كل الناس بتقولها..... بس أنا أهم سؤال بالنسبإلى هو إيه اللى يخليك تفكر فى الجواز من مطلقة؟ ومش مطلقة بس دى كمان معاها طفلة؟

- بصى يا حور... بصراحة أنا من ساعت ما شوفتك وأحنا لسة طلبة و أنا عايز اتقدملك..... بس بعدها على طول اتخطبتى و اتجوزتى و أنا قلت خلاص ده قدر ربنا... بعدين ربنا شاء انك تنفصلى عن زوجك... يعنى أكن الفرصة جتلى من تانى إنك تكونى زوجتى هل اضيعها؟!... قبل كده ضيعتها لإنى مكنتش هقدر أتقدم لأنى لسة طالب وبكون نفسى لكن دلوقتى بفضل الله الوضع احسن و.....

قاطعته حور قائلة:

- بس متنساش يا دكتور إنه أنت مش هتتجوزنى لوحدى... طالما رضيت تتقدملى وعارف إنه معايا بنت... لازم تكون عارف إن بنتى هتفضل عايشة معايا أنا من رابع المستحيلات اسيبها مع والدى و والدتى مثلا واتجوز و أعيش حياتى... وقبل حضرتك كتير جم على مدار السنين اللى فاتت و كنت برفضهم لأنهم عايزين خدامة مش زوجة ده أولا.. ثانيا عايزين يلغونى و يلغو شخصيتى وكيانى... ثالثا و ده الأهم مش عايزين بنتى تعيش معايا.

قال سيف بهدوء:

- ومين قال إنه أيسل مش هتعيش معانا.... أيسل هتعيش معانا ومحدش يقدر يبعدها عنك يا حور.... شرف ليبا إنى أعتبر أيسل بنتى.

قالت حور بتفكير:

- وأنا إيه يضمنلى إنك هتعامل بنتى حلو و مش هتعايرها بعد كده إنها عايشة فى بيتك.

قال سيف باحساس بالإهانة:

- أنا أرقى من كده بكتير يا حور... و بعدين هو مش بيتى ده هيبقى بيتك أنت كمان... أنا أتمنى بس إنه أيسل تحبنى و تعتبرنى زى والدها فعلا.

قالت حور ببعض الارتياح:

- طيب تمام أنا معنديش أسئلة تانى... لو عندك أسئلة إتفضل.

قال سيف بإبتسامة:

- تحبى تعيشى فين هنا وللا نرجع القاهرة؟

قالت حور بتردد:

- أمممم إسكندرية.

- و أنا كنت عارف ده وسألت هل فى أمكانية إنى أنقل و للا لاء، والحمدلله قالوا فى إمكانية و مستنى موافقتك عشان أنقل.

- طب أنا هروح أندهلهم بقى.

قال بسيف بفرحه:

- إتفضلى.

نادت حور أهلها و بعد تجاذب أطراف الحديث و ترك حور لتفكر جيدا.... أخيرا وافقت حور وسط فرحة عارمة من والدتها ولكن قبل موافقتها دار بينها وبين ابنتها حوار فهى لم تكن لتأخذ قرار بدون مشاركتها فيه:

- أيسل مش أحنا إتفقنا انك كبيرة وعاقلة و صحبتى؟

- ايوة يا مامى.

- طب هو أنت عندك مشكلة انه مامى تتجوز؟

- أمممم بس هو يعنى أنت لو اتجوزتى هتاخدينى معاكى صح؟

- طبعا يا حبيبتى هتفضلى معايا.

- طيب إيه المشكلة؟

- يعنى مش هتبقى متدايقة إنه هيبقى فى راجل غريب عايش معانا.

- لا يا مامى مش هبقى متدايقة بس عندى سؤال.

- اتفضلى يا حبيبتى.

- هو عمو ده هيبقى لازم اقعد قدامه بالطرحة؟

- لا طبعا مش هتقعدى معاه بالطرحة ولا حاجة أول ما يجى يعيش معانا هتقعدى معاه بلبس البيت عادى.

- طيب خلاص... أنا بس كنت خايفة أبقى قاعدة فى البيت بالطرحة عشان هو موجود.

- لا يا حبيبتى ده هيبقى زى بابى، و هيعاملك حلو خالص إن شاء الله.... كمان ربنا حلل إنه البنات يقعدوا قدام زوج مامتهم بشعرهم عادى زى باقى المحارم.

- ماشى يا مامى.

و أنهو الحوار معا و أصبحت حور على قدر من الإرتياح.... متمنية من الله أن يكتب لها و لابنتها الخير و أن لا تظلمها مرة أخرى، فهى ما تزال يؤنبها ضميرها كثير لإختيارها لأيسل أب كباسل و لكن قدر الله و ما شاء فعل.

تمت خطبة حور و أثناء فترة الخطبة كثيرا ما كانت تتذكر أيام خطبتها لباسل، و كيف كان يغمرها بالكلمات الرومانسية و كيف كانت تعتقد أنه يحبها، ثم تعود إلى سيف الذى يحبها و يظهر

ذلك عليه و لكن يكتم حبه فى قلبه كى لا يعصى الله و يصرح بمشاعره تجاهها داعيا الله أن يجمعهم على خير.

انتهت الخطبة على خير بعد قرابة العام، لأن حور كأنت تخشى إتمام الزواج سريعا، كما كانت تود معرفة سيف أكثر و بعد تم اتمأم الزواج بشكل بسيط للغاية و هادىء ; فحور لم تكن تحب الصخب حتى فى زواجها الأول كان حفل زفافها بسيطا، سافرت حور لمدة اسبوع مع زوجها بعيدا عن مشاغل الحياه.

كان سيف يحاول بكل ما أوتى من قوة إسعادها، و لكن كانت حور ما تزال خائفة منه و لم تكن لتسلم قلبها بسهولة فى هذه المرة.

عادت حور إلى عملها و أبحاثها و متابعة الجمعية و أعمالها المنزلية و مذاكرة ابنتها، و كانت ابنتها تظهر تميز غير طبيعى فى الاحياء مما جعلها تراسل الكثير من الجامعات فى الفترة الأخيرة ; لتخبرهم بنبوغ ابنتها متمنية إستجابة إحدى الجامعات لها، و تحاول تنمية ابنتها فى الاحياء إلى ذلك الوقت.... بعد مرور شهرين من زواجها علمت حور بأنها حامل و طيلة فترة الحمل كان سيف قريب منها للغاية و يحاول خدمتها و إيصالها إلى عملها، و متابعة مذاكرة أيسل كما أن أحبته أيسل كثيرا فقد أعطاها مشاعر الأبوة التى لطالما افتقدتها.

بعد مرور أشهر الحمل و ضعت حور و رزقهم الله بميرا و سيلا... كانت أيسل سعيدة جدا بالفتاتين فهى و لأول مرة تشعر بأن لها

إخوة رغم فارق العمر بينهم... كما و أن سيف كاد يطير من الفرح.

وبعد مرور قرابة العام كانت حور قد أخذت إجازة من عملها لرعاية طفلتاها، و لكن لم تكن لتغلق جمعيتها فكانت تتابعها بإستمرار فى نهاية ذلك العام وقبل عودة حور للعمل جائاتها رسالة من الجامعة الأمريكية... تفيد بأن تأتى يوم الأحد المقبل لعمل اختبار لأيسل لمعرفة مستوى زكائها و قدراتها فى الاحياء.

مر ذلك الأسبوع سريعا، و ذهبت أيسل بصحبة والدتها و سيف إلى الإختبار و نجحت به... كما و أبتدت تفوق ملحوظ و قررت الجامعة الأمريكية تبنيها مما دفعهم لترك الأسكندرية، و العودة إلى القاهرة لتدرس أيسل بالجامعة الأمريكية وبالفعل انتقلو على بداية العام الجديد، لتبدأ أيسل حياتها الجامعية فى الرابعة عشر من عمرها. قررت حور تعليق عمل الجمعية لمدة أربعة أعوام حتى تنهى أيسل جامعتها و يعودوا إلى الأسكندرية من جديد.

أثناء تلك الفترة فى القاهرة تمت ترقية حور من أستاذ مساعد إلى أستاذ دكتور، و كان زوجها كان تم ترقيته قبلها ببضعة أشهر.... حملت حور مرة آخرى و وضعت ولد يدعى مالك و أيسل فى عامها الرابع بالجامعة ليصبح الفرق بين مالك و أيسل سبعة عشر عاما.

بعد إنهاء أيسل جامعتها عادت مع والدتها و سيف و إخوتها إلى الأسكندرية حاملة شهادتها الجامعية بعدما قدمت على بعثة

للسفر إلى أمريكا لإستكمال دراستها و هى بانتظار الرد.... تقف أيسل فى شرفة منزلها تنظر إلى البحر لتتعامد إشاعة الشمس على أعينها ; لتكشف ذلك الحب الذى تحاول إخفاؤه بداخلها،فتأتى والدتها من خلفها قائلة:

- الجميل سرحان فى إيه؟

- مممممم... مامى أنت قلتى إنه احنا صحاب صح؟

- طبعا يا أيسل.

- بصراحة كده يا مامى فى موضوع أنا خبيته عليكى بس مكنتش عايزة أقلك غير لما اتاكد.

قال حور بإستغراب:

- موضوع إيه و تتاكدى من إيه؟!

- أممم أنا بحب يا مامى... بس كنت خايفه يعنى تكون كانت مشاعر مراهقة وكده، او لانه قدامى فترات طويلة لكن لقيت إنه فعلا أنا بحبه.

قالت حور بإبتسامة:

- و هو مين ده بقى يا ست أيسل... كبرنا وبقينا بنحب.

قالت أيسل بخجل:

- مممم فاكرة عمرو ابن د. محمد عبد العظيم اللى هو كان معايا فى الجامعة و طلع بابى سيف يعرفه.

- اه.. هو ده يعنى؟

- مممم بصراحه اه.

فقالت حور بجدية:

- و أنتو كنتو بتتكلموا بقى يا أيسل و هو بيحبك يعنى؟

قالت أيسل وهى تحرك رأسها نافية:

- لا طبعا يا مامى إيه نتكلم دى.... و بعدين هو اتخرج قبلى ومن ساعتها يعتبر معرفش عنه حاجة، بس يعنى هو كان شكله بيبحبنى يعنى.

قالت حور بضحك:

- يا سلام ياختى... حلوة شكله بيحبنى دى...

قالت أيسل بسرحان:

- اه حلوة أوى.

تابعت حور بضحك:

- و الله أنت اللى حلوة... المهم ركزى فى دراستك وادعى ربنا يا أيسل ميعلقش قلبك بحد مش ليكى... و يكتبلك الخير اين كان فين.

قالت أيسل بجدية:

- حاضر يا مامى.

مرت الايام لتتعين حور كعميدة لكلية العلوم بجامعة الأسكندرية بعدما أثبتت جدارتها و تفوقها فى العمل... كما و عادت لإفتتاح الجمعية و لكن بأعمال بسيطة للغاية، فهى لم تكن تمتلك وقت فراغ كافى خصوصا و أن معها ميرا و سيلا لم يكملا الخمسة أعوام، و ايضا مالك لم يكمل عامين بعد... فقد كانت أيسل تبذل الجهد مع ميرا و سيلا،لتجعلهم افضل منها فهى كانت تعتبرهم أولادها و ليسو اخوتها و تعلمهم و تدرسهم و تجعلهم يحفظون القران.... فإن أيسل قد أتمت حفظ القران و هى فى الثانية عشر من عمرها....

ظلت أيسل تدعو ربها كل ليلة فهى لم تكن اقل إلتزاما من حور بل ربما اكثر... كما و أن سيف كان يشجعهما للتقرب من الله،و فى ذلك العام ذهبت حور للتحدث مع سيف لتطلب منه طلب لأول مرة وطرقت باب مكتبه.....

جائها صوت من الداخل يقول:

- مين؟

- أنا أيسل.

- اتفضلى يا حبيبتى.

دخلت أيسل و جلست على الكرسى المقابل له ثم قالت:

- بابى ممكن اطلب منك طلب؟

- طبعا يا أيسل أنت تؤمرى.

- هو احنا ممكن نروح عمرة فى رمضان؟

- بس رمضان بعد شهر تفتكرى هنلحق؟

- أمممممم ان شاء الله نلحق بس أنا نفسى اروح أوى.

قال سيف بحنو:

- حاضر يا حبيبتى ان شاء الله نروح.

فشكرته أيسل وانصرفت.

وبالفعل فى اليوم الأول من رمضان كان الجميع قد وصلوا إلى الأراضى السعودية و معهم والد و والدة حور، و أيضا والد و والدة سيف لأداء شعائر العمرة.

ظلت أيسل طوال العمرة تقرأ القرءان و تناجى ربها بأن يكتب لها الخير و يرضيها به، و كان عندها يقين تام بقوله تعالى (وقال ربكم ادعونى استجب لكم)، فكانت تدعوا وهى تعلم بأن الله باذن الله سيستجيب دعاؤها إذا كان فيه خير، و إذا كان شرا فسيحميها من ذلك الشر.

عادوا من العمرة بعد إنتهاء شهر رمضان الكريم، و بعد قرابة الشهر و جد سيف هاتفه يعلن عن اتصال د. محمد عبد العظيم وأنه يريد مقابلته فأخبره أنهم فى الأسكندرية، فقال أنه سيأتى بزوجته و ابنه و ابنته و يأتوا لزيارتهم بعد اسبوع، و اتفقو على المعاد و لكن لم يخبره عن سبب الزيارة، و عندما جاء اليوم المحدد لم تخبر حور أيسل ان من سيزورهم هم عائلة عمرو...

ارتدت حور فستانا واسعا باللون الموف الغامق و عليه طرحة كبيرة

باللون السكرى لتبدوا كالملاك مثل والدتها تماما....
وصلت عائلة عمرو وعندما رأته أيسل كاد يغشى عليها من الفرحة... تعلقت أعينهما لبرهة ثم نظرت إلى الارض. جلس الجميع معا و فجأة قال د. محمد بمزاح:

- احنا جاين نخطب ميرال لمالك ... قصدى عمرو لأيسل

فقال سيف بمرح:

- والله بالنسبة لمالك فمش هنلاقى احسن من ميرال، وطالما هى موافقة احنا موافقين... وأكيد مش هنلاقى أحسن من عمرو بس ده بعد موافقة أيسل.

أشارت حور لسيف بأن يصطحب عمرو و أيسل إلى الغرفة المقابلة ليتحدثا سويا.

و بالفعل اصطحبهما و تركهما وعاد.

بدأ عمرو حديثه قائلا:

- الحمدلله.

فقالت أيسل بتعجب:

- الحمدلله فى كل وقت... بس على إيه؟

- عليكى يا أيسل... أنا كنت خايف أوى أجى الإقيكى اتخطبتى... وفى نفس الوقت مكنش ينفع أقلك إنى عايز أتقدملك إلا أما أكون مستعد لده.... أنا لو لفيت الدنيا كلها مش هلاقى حد زيك.

قالت أيسل بخجل:

- ميرسى.

قال عمرو بجدية:

- أعتقد إنك عارفة عننى كل حاجة؟

فقالت بإبتسامة:

- أيوة... وأنا كمان أعتقد إنك تعرف عننى كل حاجة... أمممممم لو عندك سؤال اتفضل.

فقال لها بهيام:

- ايوة عندى سؤال بس تعالى هقولهولك هناك.

بادرت أيسل بالوقوف و ذهبت متجهة إلى حيث يجلس أهلهم، و عندما جائت لتجلس قال عمرو الذى يتبعها :

- استنى.

فاستدارت له و هى ما تزال واقفة فجثا على ركبتيه و هو يفتح علبة بها خاتم قائلا:

- تتجوزينى يا أيسل؟

تساقطت دموع أيسل... فها قد استجاب الله دعواتها... فحركت أيسل رأسها مشيرة بالموافقة، و الدموع ما تزال تنهمر.

جلس الجميع ليتفقوا على موعد الخطبة و من ثم الزواج.... وبعد مرور أكثر من عامين فى التجهيزات تم تحديد موعد زفاف أيسل مما جعلهم ينتقلوا إلى القاهرة حتى تتزوج أيسل، ويصادف ذلك الوقت خروج باسل من السجن بعدما قضى الخمسة عشر عاما....

كانت أيسل لم تذهب إليه منذ عام كامل لإنشغالها بتجهيزات بيتها.... وكان باسل قد علم بأمر خطبتها عندما ذهبت له قبل خطبتها بأيام و معها عمرو لإخباره.

خرج باسل و هو يملئه الحزن لتفريطه فى بيته و زوجته و دينه و دنيته مقابل شهوات وقتية فى هذه الدنيا، حزين لأنه لم يقدر نعمة الله عليه، فكان عقاب الله أن سلبه جميع تلك النعم. توسل باسل إلى حور لكى تمكنه من حضور حفل زفاف ابنته الوحيدة وأنه قد تغير و لن يزعجهم مرة آخرى، و بالفعل وافقت و جاء يوم الزفاف كل واقف مع عائلته فى ماعدا باسل يقف بمفرده يراقبهم من بعيد فها هى حور تقف بجانب زوجها و معها الطفلتين اللتان كبرتا قليلا و قاربا على الثامنية أعوام و ابنها مالك الذى اصبح فى الرابعة من عمره، و أيسل ابنته الصغيرة التى لطالما أفزعها بصوته العالى، وصراخه فى أمها... هى الوحيدة التى كانت تزوره بعدما توفى والده من خمس سنوات و تبرأت منه والدته، وكذلك إخوته رغم محاولاته المستميته فى جعلهم يتراجعون عن ذلك القرار.... ولا ينسى باسل أن حور لها فضل كبير، فهى لم تجعل أيسل تكرهه بل كانت تجعلها تزوره منذ طفولتها.....

انتهى الزفاف و سافر الزوجان إلى أمريكا حيث ستكمل أيسل دراستها و سيعمل هناك عمرو.

عادت حور وزوجها وأولادها إلى الأسكندرية لتنصدم حور من جديد بنشر خبر عنها فى بعض الصحف و المواقع الإلكترونية بعنوان " مطلقة ولكن..... " ، و جائت تفاصيل الخبر تقول:

"مطلقة عاشت حياتها على مراحل عدة... أولا كانت اسيرة فى بيت زوجها الذى انجبت منه طفلة وكان يخونها كثيرا و من ثم سجن فى قضية قتل فتاة ليل فطلبت الطلاق، وانتلقت إلى العيش بالأسكندرية، كما و دشنت جمعية حقك من حقك وادعت أنها للدفاع عن حقوق المرأة بشكل عام، و تبنت قضية الطلاق وادعت أنها تدعو المتزوجة المأسورة فى بيت زوجها للطلاق فإنه حق مشروع، و ادعت أنها تحررت من القيود المجتمعية عندما تزوجت مرة آخرى من رجل لم يتزوج من قبل لتوقع عليه الظلم و تفرض عليه سيطرتها.... على مدار قرابة الخمسة عشر عاما تدعو المتزوجات للطلاق و تفسد حياتهم و هى تعيش حياة كريمة مع زوجها و أولادها و ها هى الأن قد زوجت ابنتها.... نشرت لكم حكايات الطلاق لتصنع عداء بينكم و بين الرجال، و هاهى الأن تعيش مع رجل و انجبت و لد سيصبح رجل و زوجت ابنتها الكبرى لرجل... فهل كانت تستحق مساعدتكم طيلة تلك السنوات و مساندتكم لتصبح بتلك الشهرة، تلك الدكتورة بكلية العلوم بقسم الفيزياء التى حولتموها إلى طبيبة نفسية.... نعم إنها ا.د. حور أحمد عميدة كلية العلوم بالأسكندرية."

تتساقط دموع حور إثر قرائة ذلك الخبر، فيدخل سيف ليحيطها بزراعيه و يقول لها أن لا تحزن و أن الله سيحق الحق و يظهره... حاول سيف جعل حور اقوى، و بعد مرور بعض الايأم قررت حور عمل ندوة كبيرة فى القاهرة و مغطاه من الكثير من وسائل الإعلام

فكانت حور ما تزال عميدة كلية العلوم بالأسكندرية... وكذلك حضر باسل تلك الندوة.

صعدت حور على المسرح و هي فى كامل أناقتها، وكذلك ثقتها فى نفسها وبدأت حديثها قائلة:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... بسم الله الرحمن الرحيم... اليوم سأقص لكم قصة حياتى كاملة من الألف إلى الياء لكى تكونو على دراية بها ولا تستمعوا لقصص المزورين و الكاذبين هؤلاء الذين يريدون إسقاط كل إمرأة تتحدث فى حقوق المرأة فلم أرى مقالا واحدا كتب ضدى من إمرأة كل المقالات كتبت بقلم رجال، و دعونى لا أظلم الرجال بقولى عنهم رجال فمن يكذب و يشوه سمعة إمرأة ليس برجل .... نعم هؤلاء هم أشباه الرجال... أشباه الرجال الذين أحاربهم وسأظل أحاربهم بكل ما أوتيت من قوة... أنا إمراة تزوجت فى الواحد وعشرين من عمرى من شخص يكبرنى بخمس سنوات... بمقايسنا الإجتماعية كان مناسبا... بل و ربما حلم لكل فتاة.. تزوجته ولم أغفل عن دراستى وتفوقت بها حتى أنى اخذت تقدير إمتياز فى عامى الرابع بالجامعة، مع أنى كنت متعبة من الحمل فى ابنتى الأولى... خلال فترة الحمل بدأ زوجى فى الإبتعاد عننى كثيرا اكتشفت بعد ذلك أنه كان بسبب تعرفه على فتيات أخرى وخيانته لي.... مرت الأيام و طلبت الطلاق أكثر من مرة بسبب خيانته حتى أننى من الظلم الذى كنت اشعر به.... دخلت فى غيبوبة ومن ثم فقدت جزء من ذاكرتى... و عندما كنت فى المستشفى جاء وأخرجنى منها بالقوة و هدد أهلى بأنه يمكنه

رفع قضية علينا، و أنه عنده من الوسائط ما يكفيه لأن يكسب تلك القضية... خرجت معه و أنا مازلت لا أتذكر الكثير من الأشياء حتى أنى لم أكن اذكره شخصيا... كان يتركنى فى المنزل بمفردى ولا يعود إلا قرب الفجر... وفى تلك الأحيان تركت ابنتى عند صديقتى للإعتناء بها.... استغل والداى خروجه الدائم فى إحضار الأطباء لعلاجى فى المنزل... وبعدما شفيت تماما بفترة وجيزة أخبرنى انه سيسافر لمعاينة بعض المواقع التى ستبنى عليها الشركة التى يديرها بعض العقارات... ولكن الحقيقة أنه كان ذاهبا لقضاء بعض الوقت فى إحدى بيوت الدعارة التى تديرها سكرتيرته... ولأن الله يمهل ولا يهمل، أوقعه الله فى شر اعماله بأن قتل مساعدته فى الشركة أو دعنا نقول عشيقته فى المنزل الذى كانت أنشأته للدعارة، ليحكم عليه بالإعدام، ومن ثم التخفيف ليصبح سجن مؤبد، و من ثم يتوسط له والده... و لأن هذه البلد تسير بالوسائط خفف له إلى خمسة عشر عاما... فى ذلك الوقت انتقلت إلى الأسكندرية بعدما اخذت درجة الدكتوراه، و من ثم نلت شرف تولى منصب رئيس قسم العلوم الطبيعية بالجامعة... و أخيرا عميدة لكلية العلوم حتى الان... رزقنى الله برجل عوضنى عن ما رأيته فى حياتى ورزقنى الله منه بثلاثة اطفال... كما و تزوجت ابنتى الكبرى من ايام بعدما أنهت دراستها الجامعية... بعد طلاقى وانتقالى إلى الأسكندرية مباشرة دشنت جمعية حقك من حقك... بدأت بالمطلقات لأنهن مهمشات فى المجتمع.... سمعت قصص كثيرة ويشهد الله أننى عندما أقص قصة لم أكن أتاجر بها، ولكن

لأخذ العبرة منها فقط.... توقفت عن العمل بالجمعية لفترة بسبب دارسة ابنتى، وظروف انتقالنا المفاجىء إلى القاهرة، ومن ثم خطبتها وتجهيزات الزفاف، و تولى منصب العميد يأخذ الكثير من وقتى ايضا... كما وأننى لم ولن أتوقف عن البحث العلمى فهو حياتى... أما من يدعون أننى توقفت لاننى صنعت تلك الجمعية لأتزوج او لأبرر زواجى فأنا تزوجت من رجل لم يأتى لى عن طريق الجمعية أصلا.... و أما عن العمل بالجمعية فإنه لم ولن يتوقف تحت اى ظروف، و سأظل أدافع عن حقوق المرأة وسأظل رافعة راية " حقك من حقك "، و فى القريب العاجل ستكون هناك مبادرات أخرى باذن الله فأنا لن أقتصر عملى على المطلقات لأنهن لسن الوحيدات المهمشات فى مجتمعنا... وفى النهاية أحب أن أقول.. ربما ان الله قد عوضنى فى هذه الدنيا.... كما و أرانى آياته فى من ظلمنى... وهناك إمراة أخرى تموت قهرا من ظلم رجل... لا تعلم متى سينتقم الله منه... أقول لها إن الله يمهل و لا يهمل.... رسالتى إلى كل أهل يضغطون على ابنتهم كى تتزوج من أى رجل مناسب خوفا من العنوسة على حد قولهم... لا تزوجوا ابنتكم إلا لمن يستحقها... إلى كل أهل يحذرون ابنتهم من الطلاق وأنهم سوف يتبرأون منها إذا تطلقت، فيجعلوها تعيش كالمسجونة... كونوا لها العون والسند ولا تدفنوها بالتراب... أيام الجاهلية كانوا يدفنون الفتيات الصغار فجاء الإسلام وحرم الوأد... والأن فى مجتمعاتنا العربية يدفنونها بالعادات والتقاليد، التى لا تمت للإسلام بصلة... فى رأيي أن ما تفعله الشعوب العربية فى فتياتها

هو وأد ايضا، ولكن فى الجاهلية كانوا يؤيدونها و هى ماتزال فى المهد، أما الان يؤيدونها يوميا حتى تنتقل إلى قبرها. فهل تعتقدون أن الله سيسامحكم على فعلاتكم تلك... (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض)... نعم أنا مطلقة ولن اخجل أبدا بقول أننى مطلقة... ولكننى تحررت... ليس بسبب زواجى ولكن... بسبب تحررى من عاداتكم و تقاليدكم.... فقولو ما شئتم، لان الله يحق الحق و يظهره مهما طال الزمان.

مطلقة ولكن... تحررت

تمت بحمد الله